الأكراد

في عهد عماد الدين زنكي

٥٢١ هـ/٥٤١ هـ - ١١٢٧/١١٤٦ م

دكتور محمد فتحي الشاعر

كلية الآداب - جامعة المنوفية

١٩٩١

توزيع: دار المعارف

رقم الايداع ٢٢٧٥ / ١٩٩١

I.S.B.N. 977-00-1183-5

بســم الله الرحمن الرحيم

المقــــــدمة

يستهدف هذا البحث المتواضع القاء الضوء على الاكراد فى العصور الوسطى برغم ندرة المصادر ، ووجود شذرات عن الاكراد فى المصــــادر العربية ٠ على اية حال كان للاكراد دور لا يســـتهان به فى التاريخ فى العصور الوسطى ٠ وبخاصة فى التعاون مع الحــــكام الذين رفعوا راية الجهاد ضد الغزو الصليبى منذ عهد عماد الدين زنكى ومن خلفه من الحكام المسلمين الأقوياء ٠ ونذكر منهم نور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبى ٠

والواقع أن الاكراد لهم تقاليدهم وعاداتهم ولغتهم ويعتزون بالانتماء الى بلادهم كردستان وهذا ما لسته عندما حاولت اعداد لمحة موجزة عن الاكراد فى العصور الوسطى والتى حاولت فيها الكتابة عن كل ما يتعلق بحياتهم من جميع نواحيها قدر المستطاع ، وعلى ضـــوء المعلومات التى توصلت اليهـا ٠

وشاء القدر أن يحكم امارة الموصل عماد الدين زنكى ، ذلك الحاكم القوى الذى تصدى للصليبيين ، وحقق انتصارات عليهم بعد نجاحه فى توحيد كلمة الاكراد واخضاعهم لسيطرته واستخدامهم كمحاربين اقـوياء اشداء فى خوض ساحات الوغى ضد الصليبيين ٠

والحقيقة اننى وجدت نفسى مدفوعا برغبة ملحة فى محاولة الكتابة عن الاكراد فى العصور الوسطى ٠ وعلى ذلك اقدم هـــــذا الكتيب الموجز المتواضع ، وكلى أمل فى الله سبحانه وتعالى أن يجعل منه اضافة علميــة متواضعة تضاف الى مكتبتنا العربية فى العصور الوسطى ٠

والله ولى التوفيق ؟

بورسعيد ٣/١١/١٩٩٠ م

دكتور محمد فتحى الشاعر

لمحة موجزة عن الأكراد

فى العصور الوسطى :

اصل الأكراد ـ كردستان ـ المصادر الاقتصادية فى كردستان ـ الاقطاع بين الأكراد ـ حياة الأكراد الروحية ـ اللغة الكردية ـ المجتمع الكردى ـ اشهر امارت كردستان حتى عهد عماد زنكى ٠

الواقع أن هناك آراء ونظريات تباينت وتعددت ولم تعطينا فكرة قاطعة عن اصل الكرد ونشاتهم ، والمنطقة التى قدموا منها ، وموطن سكنهم الأول٠ وليس بجديد القول بان المؤرخين المسلمين اختلفوا فى اصل الكرد منذ العصور الوسطى ، وربما كان ذلك الاختلاف لانعدام الآثار الوثائقية المدونة لدى الأكراد وهو الأمر الذى جعل البحث عن تاريخ الكرد واصلهم بشكل محدد امرا بالغ الصعوبة ٠

وهناك من يعتقد بان الأكراد من الكردوخيين الذين ورد ذكرهم على لسان زينفون Xenophon عند انسحابه مع عشرة آلاف مقاتل ٤٠١ ـ ٤٠٠ ق٠م حيث يقول عنهم : « انهم شعب عاش فى منطقة كردستان ٠ وهم اصل الاكراد لانهم فرسان وجبليون مثلهم ويقطنون البلاد نفسها ولأن اسماءهم متشابهة » (١) ، ومن الثابت تاريخيا أن الكاتب والفيلسوف اليونانى القديم زينفون (كسينفون) (حوالى ٤٣٠ ـ ٣٥٥ او ٣٥٤ ق٠م) كان قد اشترك فى الحملة اليونانية المعروفة على ايران فى عام ٤٠١ ق٠م ، وذلك اثناء النزاع على عرشها ، وبعد مقتل قائد الحملة كورش اخذ زينفون على عاتقه قيادة اليونانيين فى عملية انسحابهم عبر مناطق شاسعة من الشرق الأوسط ٠ وقد كتب زينفون فيما بعد كتابا ضمنه ملاحظاته الشخصية عن مسيرة العشرة آلاف يونانى فى تقدمها وانسحابها ٠ وعن المناطق التى مرت بها تلك القوات٠ وفى هذا الكتاب معلومات تاريخية مهمة عن الكاردوخيين ، ومنطقة

---

(١) محمد أمين زكى ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٢٦ ٠

سكناهم (٢) التي كان يصعب على المؤرخين من دونهم استنباط تلك المعلومات الواردة في كتاب زينفون ٠

ويعتقد مينورسكي Minorsky أن الأكراد ينحدرون من أصل آرى الا أنهم امتزجوا بعناصر أخرى ، وانهم قـوم من الايرانيين يسـكنون فارس والقوقاز وتركيا والعراق (٣) ٠ ويضيف مينورسكي قائلا : « انه من المحتمل أن يكون الشعب الكردى قد هاجر في الأصل من شرقى ايران الى مواطنهـم الحالية .واستوطنوها منذ فجر التاريخ ، وهذا لا يمنع أنه كان قبل قـدوم هذا الشعب المهاجر هناك في كردستان قوم أو اقوام مختلفة تعيش تحت اسم مشابه فاختلط الشعب الوافد بالقوم او الأقوام المحلية واندمج فيهـا اندماجا كليا وهكذا اصبحواأمة واحدة » (٤) ٠

وكان العلامة مينورسكي قد عرض نظريته هـذه في المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي عقد في بروكسيل عام ١٩٢٨ م ٠ ويرى هذا العلامة ان الأكراد ينحدرون من البختانيين ٠ وذكر المؤرخ هيرودوت ان البختانيين كانوا يشكلون مع الأرمن السبط الثـالث عشر من امبـراطورية الفرس ٠ ويثبت مينورسكي نظريته مستندا الى لغة الأكراد ، والى أسلوب حياتهم ، فيعتقد ان لغتهم رغم تعدد لهجاتها هي ايرانية الأصل انما تأثرت باللغة الميدية ٠ وكان مينورسكي قد درس تاريخ المنطقة التي تقع جنوبي بحيرة أورميا ، والتي كان يتنازعها الأشوريين ، وشعب أوراتو في القرن التاسع قبل الميلاد ، فتبين له أن قبائل عدة قد سكنتها منهم الفرس والميديون ٠ والواقع أن الفـرس نزحوا سنة ٧١٤ ق٠م نحو الجنوب ومد الميديون سلطانهم على المنطقـة كلها الى ان اتى المانيون المطبوعون بالطابع الايراني ثم السيتيون من أصـل ايراني بحت ٠ وعندما انهارت مملكة اشور وسقطت نينوى سنة ٦١٢ ق٠م حدث فراغ في المنطقة لم يملأه سوى وصول قبائل ايرانية جديدة استوطنت

---

(٢) شاميلوف ، حول مسالة الاقطاع بين الكرد ، ص ٣٣ ـ ٣٤ ، الحاشية رقم ١٨ ٠

(٣) البدليسي ، شرفنامه ، جـ ١ ، ص ٥ ٠

(٤) محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٤١ ٠

شرقى دجلة أى فى وديان كردستان ، واختلطت بعدئذ بقبائل مانية ، ويرى مينورسكى ، مستندا الى الأسماء الجغرافية ، أن القبائل الكردية ، قد توسعت واسست امارة مهكرت وهى امارة كردية (٥) · وخلاصة رأى مينورسكى ان الأكراد هم مزيج من قبائل متعددة متنقلة وليسوا من دم واحد او من ارض واحدة (٦) ·

ومنذ أن ذكر زينوفون Xenophone (٤٠١ ـ ٤٠٠ ق·م) اسم شعب كردوك الذى يسكن شرقى بوختان ، كثر ذكر هذا الاسم فى المنطقة بين الشاطىء الشرقى لنهر دجلة وجبل الجودى حيث سماها المؤرخون كورديين · واطلق على هذا الاقليم (حوض كاردو) باللغة الارامية ، واطلق اسم (كازار تاى كاردو) على مينة جزيرة ابن عمر الحالية · وفى العصور القديمة عرف الأرمن هذه المنطقة باسم (كوردوز) ، وعرفها العرب باسم (بقردى) · وذكر ياقوت نقلا عن ابن الأثير أن بلاد (بقردا) جزء من اقليم جزيرة ابن عمر · وقد اندثر اسم (بقردا) الذى كان يطلق فى العصر الاسلامى الأول على المنطقة ، واصبح يذكر فى الكتب العربية باسم جزيرة ابن عمر (٧)·

ويرى العالم ريسك Reiske ان كلمات (خلدى) و (كوردى ـ كرد) و (كورديان) تدل على مسمى واحد · وترتب على ذلك أن كلمة كردى وجمعها اكراد قد صارت اسما لشعب ايرانى هجين أو لشعب مجاور لايران ، وذلك بعد الفتوحات العربية لهذه البلاد ، وان عناصر ايرانية خالصة قد وجدت بين الشعب الكردى كما وجد به فى انحاء أخرى جماعات أجنبية عن البيئة التى نزحت اليها وحكمتها (٨) ·

ويرى العلامة (مار) أن الأكراد شعب أصيل وهم السكان الأصليون

---

(٥) نيكتين ، الاكراد ، ص ١٨ ـ ١٩ ·

(٦) خصباك ، الكرد والمسألة الكردية ، ص ٨ ـ ٩ ·

(٧) البدليسى شرفنامه ، جـ ١ ، ص ٦ ، محمد أمين زكى ، خلاصة تاريخ الكردو كردستان : ص ٤٥ ·

(٨) البدليسى ، شرفنامه ، جـ ١ ص ٦ ، محمد أمين زكى ، خلاصة تاريخ الكرد وكرد ستان ، ص ٤٦ ·

لجبال آسيا الصغرى ، ويؤكد رايه قائلا بان هناك صلة قرابة بين الاكراد والشعب الكردوخى ، ويفسر كون اللغة الكردية الحالية من أصل ايرانى بان الإكراد قد استعاضوا عن لغتهم الأصلية بلغة جـــديدة ويستشهد عن ذلك باسطورة يتناقلها الاكراد حيث يقولون ، « انهم تركوا لغتهم القديمة واعتنقوا لغــة جديدة » (٩) ·

اما العلامة سيدنى سميث Sidny Smith فيرى ان آراء العلماء قد تغيرت فى العصر الحديث بخصوص اللغة الكردية ، فقال بعضهم ان اللغة الكردية ليست مشتقة من اللغة الفارسية ، او محرفة عنها ، بل هى لغـــة مستقلة تمام الاستقلال عنها ، ولها تطوراتها الخاصة القديمة · ويرى انه يجوز القول بان اللغة الكردية كانت موجودة فى القرن السادس قبل الميلاد ، وكانت لغة مستقلة بذاتها ، وان الشعب الكردى هو من الأقوام الهنــدية الأوربية ، قدمت الى موطنها الحالى ، فى الوقت الذى قدم فيه الميديون الى ميديا والايرانيون الى ايران ·ويعتقد سدنى سميث أن الأكراد وصلوا الى موطنهم الحالى فيما بعد سنة ٦٥٠ ق·م· وهو فى هذا يستند على النقوش الأشورية التى يرجع تاريخها الى ما قبل هذا التاريخ لا تذكر شـــيئا عن الأكـــراد (١٠) ·

ويرى سفرستيان Safrastian ان الاكراد لم يخضعوا للدول المختلفة قبل الفتح الاسلامى ، وانهم اكتســـبوا الصفات الآرية كاملة أيام الاخمينيين ، وكانوا يمدون الدولة بالجند (١١) ·

اما المؤرخ الكردى محمد امين زكى فيرى ان منطقة كردستان كـانت مسكونة فى فجر التاريخ بشعوب جبال زاجورس ، وكان الشعب العيلامى يسكن فى منتهى الجنوب الشرقى · وهذه الشعوب كلها ما عـــدا الشعب العيلامى هى من الأصل القديم للشعب الكردى، ويتدرج هذا الباحث الى العصر

---

(٩) مركنيز ، الاكراد ، ص ١٩ ـ ٢٠ ، محمد رشيد الفيل ، الاكراد فى نظر العلماء ، ص ١٤ ·

(١٠) محمد امين زكى [illegible] خلاصة تاريخ الكرد [illegible]

(١١) [illegible] رشيد الفيل [illegible] الاكراد فى [illegible]

الميدى فى القرن التاسع ق٠م . والميديون كما هو معروف من الشعوب الهندية الأوربية التى ارتحلت من شرق بحر القوقاز الى الشمال الغربى من هضبة ايران الى بلاد ميديا فيرى الرأى القائل بان الشعب الميدى يمثل العشائر الكردية التى تسكن شرق بلاد آشور ، فهو شعب آرى الجنس ، واما لغته فهى من فصيلة اللغات الهندية الأوربية ، ثم ان لغة الميديين ، هى لغة الشعب الكردى أو كانت اساسا لها على الاقل (١٢) ٠

اما المؤرخ المسعودى ، فقد ذكر الاكراد فى كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر ان الاكراد اجناس ، وان الناس تنازعوا فى بدئهم ٠ وان هناك رأى نسبهم الى « ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وانفردوا فى قديم الزمان ، وانضافوا الى الجبال والأودية ، دعتهم الى ذلك الانفة ، وجاوروا من هناك الامم الساكنة المدن والعمائر من الأعجام والفرس ، فحالوا عن لسانهم ، وصارت لغتهم اعجمية ، ولكل نوع من الاكراد لغة لهم الكردية » (١٣) ٠

ولا ريب أن اشارة المسعودى عن اصل الاكراد مهمة وطريفة وبخاصة ما ذكره عن انهم جماعات سهلية ، ثم التجأوا الى المنطقة الجبلية ، وهناك وجدوا جماعة اخرى سبقتهم الى سكنى المنطقة وهناك انصرفوا عن لغتهم واختلطوا مع الجماعات هناك ، واستمروا فى سكنى المنطقة الجبلية حتى وقتنا الحاضر ٠

ويواصل المسعودى تقديم الآراء المتعلقة بأن الاكراد اصلهم عربى فيقول: « من الناس من رأى انهم من مضر بن نزار وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن وانهم انفردوا فى قديم الزمان بوقائع (ودماء) كانت بينهم وبين غسان ، ومنهم من رأى انهم من ربيعة ومضر ، وقد اعتصموا فى الجبال طلبا للمياه والمراعىفحالوا عناللغة العربية (أى انصرفوا عن اللغة العربية) لما جاورهم من الأمم » (١٤) ٠

---

(١٢) محمد امين زكى . خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٦٢ ـ ٦٣ ٠

(١٣) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ ٠

(١٤) المسعودى ، التنبيه والاشراف ، ص ٨٩ ؛ ومروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ٠

وذكر المؤرخ المعروف بشيخ الربوة أن الأكراد أصلهم عربى فقال : « ومن الأجيال المنسوبين الى العرب الملحقين بهم الأكراد على ما ذهب اليه الكثير من النسابين » (١٥) ٠

وذهب المقريزى الى القول بأن بعض القبائل الكردية ذاتها تزعم انها من اسر عربية مثل المروانية التى تزعم انها من بنى مروان بن الحكم بن ابى العاص ، ومثل بعض الهكارية الذين يزعمون انهم من ولد عتبة بن أبى سفيان ابن صخر بن حرب (١٦) ٠

والواقع أنه بالامكان الاعتماد ـ الى حد ما ـ على ما ذكره المؤرخون العرب فى العصور الوسطى عن أصل الاكراد لأنه لم تكن هنالك مشكلة بين العرب والاكراد كما هى فى الوقت الحاضر ٠

ويمكن اضافة الآراء الحديثة للعلماء العرب فى العصر الحديث فعلى سبيل المثال يرى دكتور جاسم محمد الخلف : « ان الاكراد يرجعون الى جنس البحر المتوسط ومن مميزاتهم البارزة ضخامة الجسم والوجه العريض والرؤوس الضخمة » (١٧) ٠ ويضيف الدكتور جاسم الخلف فيقول : « ينتمى الأكراد الى شعوب زاجورس المستوطنة فى المنطقة الواقعة جنوب بحيرة وان (١٨) ٠ اما الدكتور محمد السيد غلاب فيقول : « وقد ظلت ارض الجزيرة وشمال العراق تستقبل هجرات البدو الهندية الأوربية من وسط آسيا بما تحمله من صفة الشقرة وهذه المنطقة هى وطن الأكراد فى الوقت الحاضر وهم سلالة الميديين Medes القديمة ، التى ظهرت فى الالف الأولى قبل الميلاد وتنتشر بينهم صفات الشقرة بشكل واضح وهم يتحدثون لغة هندية

---

(١٥) شيخ الربوة نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٢٥٤ ٠

(١٦) المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ ١ ، ص ٢٢ ـ ٢٣ ٠

(١٧) جاسم محمد الخلف ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، ص ٢٨٩ ٠

(١٨) د٠ جاسم محمد الخلف ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ص ٢٩٠ ٠

أوربية ويحتلون منطقة الحدود منطقة الحدود المشتركة بين العراق وايـران وتركيـا » (١٩) ٠

ويلاحظ أن علم السلالات البشرية اظهر ان اكراد الشرق هم غير اكراد الغرب ، فالكردى الشرقى يشبه تماما الانسان الفارسى فى لونه الأسمر وفى شكل جمجمته ٠ اما الأكراد الغربيون فهم يختلفون عنهم بلونهم الأشقر ، وعيونهم الزرقاء ، وشكل جماجمهم ٠ ويلاحظ أيضا ان الأكراد فى الشمال طوال القامة ، صغار الفم ، بنيتهم نحيفة ، ووجوههم بيضوى ، وانفهم طويل معقوف ، يحتفظون بشوارب طويلة ، ولا يتركون شعر اللحية ، ويغلب عليهم اللون الاشقر ، والعيون الزرقاء ، والبشرة البيضاء ٠ أما اكراد الجنوب فهم بنوع عام اقل رشاقة ووجههم اكثر عرضا ٠ ولهم صفات اهالى الجبـال ، فلديهم جلد شديد على العمل ، وتنم ملامح وجوههم عن الحزم والكبرياء ، وبشرتهم صافية (٢٠) ٠

والواقع أن اصـل الاكراد ما زال يكتنفه بعض الغموض ولم يتم الاتفاق عليه بعد بين علماء التاريخ ٠ ومن ثم فلا يزال الميدان واسعا للدراسـات والأبحاث والنظريات فى هذا الشان (٢١) ٠

وعلى اية حال فمن الضرورى الاعتراف بان الاكراد اليوم هم ابنـاء سلالات انحدرت من عدة أرومات ، ثم انحدروا ، واندمجوا على مر العصور حتى أصبحوا امة واحدة (٢٢) ٠

ان كلمة كردستان تعنى بلاد الاكراد ٠ وفى عهد الحكومات المقدونية والاشكانية ، والساسانية ، والرومانية لم تكن البلاد الكردية تذكر باسم خاص بها شامل لجميع اجزائها ٠ بل ان كردستان الأوسط كان معروفا باسـم (أرمنية او ارمنستان) ٠ وفى عهد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان

---

(١٩) د٠ محمد السيد غلاب ، تطور الجنس البشرى ، ص ٢٦٢ ٠
(٢٠) نيكتين ، الاكراد ، ص ٢٢ ٠
(٢١) منذر الموصلى ، عرب واكراد ، ص ١٠٧ ٠
(٢٢) توما بووا ، لمحة عن الاكراد ، ص ٩ ٠

قسم كبير من المناطق الكردية يشمل جزءا من اقليم (اذربيجان) · وكـــان القسم الأوسط منه معروفا باسم اقليم (الجزيرة) · وظلت تلك التقسيمات الادارية قائمة بعد اجراء بعض التعديلات البسيطة عليها فى عهدى الأمويين والعباسيين (٢٣) ·

وكان سنجر السلجوقى آخر ملوك السلجوقيين (٥١١ ـ ٥٥١ هـ / ١١١٧ ـ ١١٥٦ م) هو أول من اطلق على احدى مقاطعـــات مملكته لفظة كردستان وهى تشمل القسم الغربى من اقليم الجبل (٢٤) · وكانت هـــذه المنطقة تضم عدة ولايات يفصل بينها سلسلة جبال زجورس ، وفى شرق هذه السلسلة تقع ولايات همدان ، ودينور ، وكرمنشاهات · وفى غربها تقـــع ولايتا شهرزور وسنجار · أما عاصمتها فكانت قلعة « بهار » الواقعة شرقى همدان · وكانت هذه المنطقة يطلق عليها « جبال الجزيرة » ، او « ديار بكر » · وكان المؤرخ القزوينى هو أول مؤرخ ذكر كلمة كردستان فى كتابه « نزهة القلوب » سنة ٧٤٠ هجرية (٢٥) ·

وفى القرن الثامن الهجرى كانت ولاية « كردستان » مؤلفة من ســت عشرة مقاطعة وهى : آلانى ـ اليشتار ـ بهار ـ خنتيان ـ دربندتاج ـ خاتون ـ دربندزنكى ـ داربيل ـ دزبيل ـ دينور ـ سلطان آباد ـ شهرزور ـ كرمنشاه ـ كرندوخوشان ـ كنكور ـ ماهى دشت ـ « واسطام ـ بيهستون » (٢٦) ·

والواقع أن كردستان واقعة فى قلب آسيا الصغرى ·، وتشكل العمود الفقرى للشرق الأوسط ، وتشمل القسم الاكبر من لمنطقة الجبلية والهضبة الايرانية · وهذه المنطقة تشبه شكل هلال ، وتتداخل مع قسم كبير من اراضى تركيا والعراق وايران (٢٧) ·

---

(٢٣) محمد أمين زكى ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٢ ·
(٢٤) البدليسى ، شرفنامه ، جـ ١ ، ص ١٢ ·
(٢٥) نيكيتين ، الاكراد ، ص ٢٤ ـ ٢٥ ، ثم مانظر الخريطة فى نهاية البحث ·
(٢٦) محمد أمين زكى ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٦ ·
(٢٧) توما ، بوا . مع الاكراد ، ص ٣ ·

ومن الناحية الجغرافية يلاحظ أن كردســــتان هي البلاد التي يقطنها الأكراد · وتشكل سلسلتا جبال طوروس وزاجيروس العمود الفقري لهـــذه البلاد ذات الأراضي المرتفعة ، واشهر تلك الجبال جبل آرات ، وارتفـــاعه خمسة آلاف متر ، اما جبل (جودى) فارتفاعه الفي متر ، وجبل نمرود داغ ارتفاعه ثلاثة الاف ومائتين من الأمتار · وفي العراق يبلغ ارتفاع جبـــل بيرمه جروت حوالي ثلاثة آلاف متر حيث يغطي الثلج قممه معظم ايام السنة· ومن وسط كردستان يستمد نهرا دجلة والفرات منابعهما ، ومن روافدهما المتشعبة فـ مرادصو ،· والخابور ، والزابان ، وديالي (سيروان) · وتروى هذه الروافد الكثير من الوديان المثمرة عندما تمر عبر الممرات الجبلية (٢٨)·

وتبدأ الحدود التقريبية لكردستان عند خط مستقيم عند قمة ارارات في الشمال الشرقي ، ينحدر جنوبا الى الجزء الجنوبي من زاجورس (في غرب ايران) ومن تلك المنطقة نرسم خطا مستقيما نحو الغرب يمتد الى الموصـل بالعراق · ثم يمتد خط مستقيم نحو الغرب من الموصل الى المنطقة الكرـية في وراء الاسكندرية ، ومن تلك النقطة يمتد خط نحو الشمال الشرقي حتى ارضروم في تركيا ، ثم من ارضروم نحو الشرق الى قمة ارارات ، وهي تشمل مناطق الحدود في كل من ايران وتركيا والعراق وسوريا (٢٩) · وتقع كردســـتان بين خطي طول ٣٠ ـ ٤٠ درجة مئوية شرقا ، ٢٧ ـ ٤٨ درجة مئوية غربا وهي بلاد جبلية يختلف مناخها من مكان الى آخر ، وليست جبال كردستان وحدها مرتفعة بل ان معدل ارتفاع البلاد كلها يتراوح بين الف والف وخمسمائة متر فوق سطح البحر (٣٠) ·

وفي القرن التاسع الهجري ذكر القلقشندي المناطق التي يقطنها الأكراد، ونسب الأماكن التي يعيشون بها اليهم حيث قال : « جبال الاكراد والمراد بها الجبال الحاجزة بين ديار العرب وديار العجم » · ثم ذكر عشرين مكانا يقطنها الأكراد ولكل طائفة أميرهم يحكمهم وهي : (ديارشت) من جبال همذان ،

---

(٢٨) توما بوا ، مع الاكراد ، ص ٣ ـ ٤ ·

(٢٩) عبد الرحمن تاسلمو ، كردستان والاكراد ، ص ١٤ ·

(٣٠) عزيز الحاج ، القضية الكردية ، ص ٢٢٨ ·

وشهرزور ، و (درانتك) ، ودانترك ، ونهاوند الى قرب شهرزور ، والطائفة التي تعيش بها تعرف بالكلالية ، ومكان بجوار الكلالية بجبال همذان ، وهى مقام طائفة من الأكراد يقال لهم زنكلية ، وفى نواحى شهرزور يسكنها طائفتان وهما اللوسة والباشرية ، ومكان بين شهرزور وبين اشنه من أذربيجان ، يسكنه طائفة السولية الكردية ، وبلاد بسقاد وتسكنها طائفة القرياوية الكردية وبيدهم اماكن اخرى من بلاد ازبك ، وفى بلاد الكركار طائفة الحسنانية ، وفى دربندر قراير وهـو مقـام الطـائفة القـرياوية الكـردية ، وبين الجبلين من اعمال اربل ، وفى مازنجان ، بيروه ، وسحمة ، والبلاد البرانية ، ويقطن تلك المناطق طائفة المازنجانية الكردية • وقد اضيف اليهم طائفة الحميدية الكردية، وبلاد شقلاباد الى خقتيان ، وما بين ذلك من الدشت ، والدربند الكبير وبها طائفة الشهرية ، وماذكرد والرستاق ، ومرت ، وجبل جنجمرين ، وتسكنها طائفة الأكراد الزرزارية ، وفى جولمرك ، وهو مقام طائفة الجولمركية ، وفى وهى بلاد كثيرة الثلوج والأمطار وهى متـاخمة لأرمية من بلاد أذربيجان ، وبلادكواردات • وهى بلاد مجاورة لبلاد الجولمركية من جهة بلاد الروم ، وبلاد الدنبار ـ وهى بلاد تلى بلاد الجولمركية ، وطائفة الأكراد بها هى الطائفة الدنبارية ، وبلاد العمادية وقلعة هارون ، وبها طائفـة الهكارية ، والعمرانية ، وكهف داود وبها طائفة الاكراد التنبكية • وهناك عدة أماكن من بلاد وقلاع اصحابها اكراد وهى ، برجو ، والبلهية ، وكرمم ليس ، وأندشت ، حردقيل ، سكراك ، قبليس ، جرموك ، شنكوس ، بهرمان ، حصن اران ، وهو حصن الملك ، سونج ، اكريسا ، يزاركرد ، الزاب ، الريتية ، الدرمندات العرابلية ، وقلعة الجيلين ، سيدكان ، صاحب رمادان ، الشعبانية ، نمرية ـ المحمدية ـ كزليك (٣١) •

وعلى اية حال فالاكراد يقطنون المنطقة الجبلية التى تفصلها الحدود الحالية بين ايران وتركيا والعراق وسوريا والاتحاد السوفيتى حيث يوجـد عدد كبير من الاكراد فى جمهورية أرمينيا السوفيتية وفى جورجيا (٣٢) •

---

(٣١) القلقشندى ، صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٨ •

(٣٢) توما بووا ، لمحة عن الاكراد ، ص ٨ •

ويمارس جزء من الشعب الكردى حياة التنقل ، وجزء أخر من ذلك الشعب نصف متنقلين ، اما الأغلبية الساحقة تعيش حياة الاستقرار ، وهم يزرعون الأرض ، اما المهنة الرئيسية فهى رعى الحيـوانات • وتمثل تربية الأغنام النموذجية للحياة الاقتصادية للاكراد المتنقلين ، حيث يلعب الغنـم دور دليل الثروة ، كما انه يعطى الاعتبار والاحترام ، كما يعطى القـــوة وامكانية اخضاع القسم الآخر من المواطنين الأكراد (٣٣) • واعتاد رعاة الأغنام من الاكراد المعيشة تحت الخيام ، ففى فصل الصيف يغادر الاكـراد السهول التى تجف ويتسلقون هضاب المشاتى او مراعى الجبال مع قطعانهم، حيث تجد الحيوانات الأعشاب الوفيرة والطرية التى تفتح شهيتها • ويعتبر الأكراد مهنة الرعى من المهن الجيدة لانها تسمح بالعيش بحرية (٣٤) •

غير ان الرعى لا يؤلف لدى الكردى المهنة الرئيسية الوحيدة بالرغم من اهميته الكبيرة • ومن الصعب ان تجد اى مجتمع يزاول الرعى وحده دون ان يمتهن الزراعة ايضا • فالأكراد يزرعون الحبوب مثل الذرة والقمح والشعير والأرز وينتجون التبغ ايضا •

والجدير بالذكر ن الثروة الرئيسية عند الاكراد تتالف من قطعان الضان والجاموس والبقر والماعز والخيول والجمال (٣٥) •

وتنتج كردستان الفواكه مثل التفاح والكمثرى ، والبرقوق ، والخوخ، والمشمش ، والكروم المختلفة • هذا بالاضافة الى الاستفادة مما تنتجه الأغنام وغيرها من الصوف والجلود والحليب والزبد والجبن بالاضافة الى اللحوم• وتكسو اشجار البلوط الخضراء جبال كردستان على شكل غابات كثيفة تستعمل فى صناعة فحم الخشب • وفى منطقة زاخو (فى محافظة دهوك بالعراق) يتم استخراج الفحم الحجرى • ويستخرج معدن النحاس فى ارجانى ، وتـم اكتشاف معدن النحاس فى كل من بالو و (وان) وعقرة • اما معدن الحديد

---

(٣٣) شاميلوف ، حول مسالة الاقطاع بين الاكراد ، ص ٣٦ •

(٣٤) توما بووا ، مع الاكراد ، ص ٥ •

(٣٥) شاميلوف ، حول مسالة الاقطاع بين الاكراد ، ص ٣٨ •

الخام فيوجد بالقرب من (مادن) ، وفي (كيجى) ، وفى منطقة (العمادية) ٠ ويوجد معدن الرصاص المفضض قرب (مادن) ، وفي ضواحي (وان) ، وفي (كيماه) ٠ وقد تم اكتشاف المعدن الخام للذهب والفضة ايضا قرب مدينة ديار بكر (ديار بكر حاليا ضمن الحدود والأراضى التركية) (٣٦) ٠ اما الذهب الاسود فيـــوجد فى مدينة كركوك (مدينة كركوك عاصمة محافظة صلاح الدين بالعراق) ، وفي كركوك يعمل كثير من الاكراد فى معامل تصفية البترول (٣٧) ٠

والواقع أن المجتمع الكردى انقسم قبل القرن الرابع عشر الميلادى الى طبقتين : طبقة السادة ، وطبقـة الأتبـــاع ٠ وكان هنـــاك ثلاثة أنواع من الاقطاعيين فى المجتمع الكردى :

١ ـ الاقطاعيون الأمراء الذين اعتبروا أنفسهم قياصرة صغار ، وكانوا يحتفظون بقوات مسلحةكبيرة ، وبعدد من العشائر الخاضعة لهم مع رؤسائها ٠ وفى العادة اعتبر هؤلاء الأمراء انفسهم من سلالة الخلفاء المسلمين ٠ وبذلك تركز فى أيديهم السلطة الدينية بالاضافة الى السلطة الاقطاعية ، اى انهـــم كانوا يمثلون السلطتين الدينية والدنيوية ٠ وكانوا يحصلون على انواع من الهدايا المختلفة فى المناسبات الدينية الى جانب الضرائب الاقطاعية ٠

٢ ـ البيكوات ، يرأسون عشيرة كاملة يدخل ضمنها عدد من الفخوذ ، ولم يكن لديهم مركز دينى بل كانوا ينتمون فقط الى الفخوذ المعروفة ، وكان البيك يأخذ فقط الضرائب الاقطاعية مستغلا فى ذلك الفلاحين الكادحين بكل السـبل الممكنة ٠

٣ ـ الأغا وكان رئيسا للفخذ (٣٨) ٠

وكانت التقاليد الاقطاعية تعطى الاقطاعى الكردى امكانية الاستيلاء على

---

(٣٦) توما بووا ، مع الاكراد ، ص ٦ ـ ٧ ٠

(٣٧) توما بووا ، مع الاكراد ، ص ٨ ٠

(٣٨) شاميلوف ، حول مسألة الاقطاع بين الاكراد ، ص ٦٤ ـ ٦٥ ٠

مصادر المياه وعلى الأرض أيضا · والجدير بالذكر ان حفر قنوات الـرى ، واقامة السدود لمقاومة الفيضانات ، وبناء الجسور على الأنهار وتشييد القلاع فى الجبال الحصينة لردع المعتدين ، كان باشراف الاقطاعى ، وذلك وفقا لوجود أعمال السخرة ، اذ كان على الفلاح ان يعمل يومين لنفسه ، ويعمل لمدة ثلاثة ايام فى أرض الاقطاعى ، من اجل الفلاحة والدراسة وسـخرة العلف والخشب ، ويستخدم خلالها ثيرانه ، ووسائل الانتاج (٣٩) · وكان على كل فلاح كردى أن يقدم جزءا من كل شىء ينتجه·فمن كل عشرة رأس غنم مولود يقدم واحدا للاقطاعى · ويقدم له النسبة نفسها من الصوف والسمن والجبن وما شابه ذلك · وكان للاقطـاعيين الكرد موارد أخرى مصدرها العادات والتقاليد السائدة ، وفيما يلى نماذج منها :

١ ـ فى حالة موت فلاح كردى تابع ولا وريث له تنقل جميع ممتلكاته الى سيده الاقطاعى ·

٢ ـ اذا توفى صاحب البيت وكان له ورثة فان ممتلكاته كانت توزع على ابنائه وعليه ، وحصة صاحب البيت المتوفى تنقل الى الاقطاعى ·

٣ ـ كان على الفلاح الكردى التابع أن يقدم هدية لسيده الاقطاعى عند زيارته فى أيام الأعياد · وكذلك عند ميلاد ابن الاقطاعى أو زواجه أو زواج شقيقه أو ما شابه ذلك ·

٤ ـ كان على الفلاح الكردى التابع تقديم بعض الحاجيات للاقطاعى اثناء مواساته ، وذلك عند وفاة والد الاقطاعى أو والدته او ابنه أو زوجتـه أو شقيقه او اى أحد من اقربائه المقربين ·

٥ ـ كان على الفلاح الكردى التابع تقديم خروف أو ثور للاقطاعى عند زواج ابنه أو ابنته ·

٦ ـ اثناء توسط الاقطاعى لحل الخلافات بين النخوذ المختلفة كان على الطرفين المتنازعين تقديم هدية للاقطاعى بمثابة جزاء على تعكير الأمن ·

---

(٣٩) توما بورا ، مع الاكراد ، ص ٤٣ ·

٧ - وكانت احدى اهم موارد الدخل للسيد الاقطاعى الكردى العقوبات المالية عند تعكير النظام او الخروج على اى من القوانين والتقاليد التى وضعها السيد الاقطاعى الكردى (٤٠) ٠

والواقع ان الأكراد عاشوا نظاما اقطاعيا كاملا ، فقد كان عليهم اعداد مسلحين ليكونوا تحت امرة السيد الاقطاعى الاكبر للعمل على حراسة الحدود، هذا بالاضافة الى مجموعة معقدة من الواجبات والرسوم والضرائب ٠ فقد كان الاكراد اليزيديون يدفعون للامير سنويا عشر انتاجهم ، كذلك يتقاضى الشيوخ وزعماء القبائل النسبة ذاتها ٠ وهذا يعنى أن الكردى يدفع ما لا يقل عن خمس انتاجه لرؤسائه الروحيين والمدنيين ٠ وكان على الاكراد ان يتكفلوا بنقل خيمة الأغا ، وامتعته ، وان يقدم له كل عريس بقرة ، والاغا هو الذى يتقاضى الغرامات التى يدفعها مرتكبوا المخالفات ٠ أما الشيخ فيتقاضى عن حفلة الختان من نعجتين الى عشر نعاج ، كما يتقاضى عن كل حفلة زواج من خمس الى خمس عشرة نعجة ٠ واذا ما اراد الفرد الكردى أن يقابل رئيسه فلابد له من ان يحمل له معه هدية مناسبة (٤١) ٠

وجرى العرف الاقطاعى بين الأكراد فى العصور الوسطى أن يقوم رئيس العشيرة الكردية بتجنيد عدد من الاشخاص وتجهيزهم على حسابه الخاص للدفاع عن العشيرة (٤٢) ٠

وكانت البلاد التى تعود للميديين ، والتى اطلق عليها كردستان - فى العصور الوسطى - تدين بالديانة المجوسية حتى ظهور الاسلام(٤٣)٠ ويعترف المجوس بمبدأين : الخير والشر ٠ ثم ظهر (زردشت Zerdest) ، كما يسميه الأكراد ، ويعتبرونه نبى - فى ايران القديمة وعاش حتى عام (٦٦٠ ق٠م) ٠ وله كتاب الابستاق (الآفيستا Avesta) ، واستمر مذهب الزردشتية

---

(٤٠) شاميلوف ، حول مسألة الاقطاع بين الكرد ، ص ٩٥ - ٩٩ ٠

(٤١) نيكيتين ، الاكراد ، ص ١٢٥ - ١٢٦

(٤٢) توما بوا ، مع الاكراد ، ص ٤١ ٠

(٤٣) توما بوا ، مع الاكراد ، ص ١٠٢ ٠

الدين الرسمي للفرس وغيرهم مثل الاكراد حتى أخذ الاسـلام مكانه هنـاك (٤٤) ·

ويؤخذ من كتاب الابستاق أن تعاليم زرادشت ترجع الى أن اله خـلق العالم من النور والظلام · وأن النور والظلام في حالة حرب وخصام · ومن أسس مبادىء هذه الديانة تقديس العناصر الأربعة : الهواء ، والماء ، والنار والتراب ، حيث لم يكن مقبولا تدنيس هذه العناصر · فلهذا كانت النـار شعارا ورمزا عند زرادشت نفسه · ولم يكن مسموحا بتدنيس المياه الجارية والراكدة ، ودفن الموتى في التراب ، ومن المبادىء الأساسية للزرادشتية ، أن أفضل عمل يقوم به الانسان في حيـاته هي الاشـتغال بالأمور الزراعية والاقتصادية ، والعمل على توفير المال الذي هو عصب الحياة · ولذلك حرم زرادشت الصوم على الزراع حتى لا يعوقهم عن أداء عملهم (٤٥) ·

وفي القرن الثالث الميلادي اعتنق بعض الأكرد الديانة المسيحية وبخاصة سكان مدينة (شاهكرد) الواقعة بين مدينة (اربل) ، ومدينة (الدقوق) ، وكذلك سكان قرية (الثمانين) الشهيرة ، وهي على مقربة من مدينة جـزيرة ابن عمر ، هذا وفي تلك الفترة ـ وقبل ظهور الاسلام ـ وبرغم جهود المبشرين النصارى ، فقد ظل الاكراد يعبدون الأصنام ، والشمس والأشجار · ويقدمون الضحايا لصنم مصنوع من النحاس (٤٦) ·

والواقع أن الاسلام دخل كردستان في النصف الأول من القرن الســابع الميلادي حيث فتح المسلمون تكريت وحلون عام (٦٣٧م) · وتوجه سعد بن ابي وقاص الى الموصل وفتح مناطق الاكراد وفي سنة ٦٤٣ م دخلت مدينة (شهر زور حظيرة الاسلام · على أن الاكراد دافعوا عن الخليفة مروان الثاني (٧٤٤ ـ ٧٥٠م) لأن امه كانت كردية · ومن الملاحظ أن الاكراد كانوا يفضلون الخوارج وذلك في بداية تحولهم للاسلام حتى أن بعضهم مالوا الى المذهب الشيعي · أما بحلول القرن العاشر الميلادي كان الأكراد قد تحـــولوا الى

---

(٤٤) توما بوا ، مع الاكراد ، ص ١٠٣ ·

(٤٥) محمد امين زكي . خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ·

(٤٦) محمد امين زكي . خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٢٨٨ ·

الاسلام على المذهب السنى (٤٧) • وغنى عن القول ان الأكراد من اكثر الجماعات تمسكا بالاسلام وتفقها فيه ، وانها قد اسهموا كثيرا فى الدعوة الاسلامية ، وجاهدوا فى العصور الوسطى دفاعا عن الاسلام وظهر من بينهم الفقهاء والمفسرون ورواة الحديث وأصحاب الطرق الصوفية (٤٨) •

وهناك طوائف دينية بين الأكراد ظهرت فى العصور الوسطى مثل الطائفة اليزيدية ، والتى تنسب الى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان • وهذه الطائفة تدين بالمجوسية قبل ظهور الاسلام • وتقيم تلك الطائفة فى (سنجار) (٤٩)، وفى (الشيخان) (٥٠) بمحافظة نينوى (وعاصمتها الموصل) •

والواقع ان هؤلاء المجوس كانوا قد اعتنقوا الاسلام الذى قضى على كثير من المعتقدات والنزعات قضاء ظاهريا ، واختفت تحت سيطرته المذاهب القديمة التى شملها نفوذه • ولم ينقض اكثر من قرنين حتى بدات تلك

---

(٤٧) توما بوا مع الاكراد . ص ١٠٤ ـ ١٠٥ • والواقع ان معظم الاكراد يتبعون المذهب السنى منذ العصور الوسطى على مذهب الامام الشافعى رحمه الله ولهم قدم راسخ فى العمل بالشريعة الاسلامية ، وللوقوف على مزيد فى المعلومات أنظر ، البدليسى شرفنامة . جـ ١ ، ص ١٥ •

(٤٨) محمد رشيد الفيل ، الاكراد فى نظر العلم ، ص ١٩ •

(٤٩) سنجار قصبة كبيرة تقع على ربوة مرتفعة فى سفح جبل (سنجار) ، وتنقسم الى قسمين : علوى تقطنه الطائفة اليزيدية فتستفيد من مناعة مسالكه وعذوبة هوائه وسفلى تقطنه الطوائف الاخرى من المسلمين ومسيحيين ، يخترقها واد جميل تنحدر عليه سيول الامطار من الجبل المذكور • وتبعد (سنجار) عن الموصل بحوالى (١٢٠) كيلو مترا ، وتعد نفوسها زهاء اربعة عشر الف نسمة جلهم من اليزيدية • انظر ، السيد عبد الرزاق الحسينى ، اليزيديون ، ص ٩ ، الحاشية رقم (١) •

(٥٠) يطلق « اليزيديون » على قرية « باعذرا » وعلى القرى المجاورة لها اسم « الشيخان » ويسمون رئيسهم الزمنى ميرشيخان ، أى أمير الشيخان ، وقد سمت الحكومة القضاء الذى يضم قرية اليزيدية فى شمال شرقى الموصل ، «قضاء الشيخان» وجعلت قرية « عين سفنى » مركزا لهذا القضاء ، وهى قرية كبيرة يقطنها مشايخ اليزيدية ، وتبعد عن الموصل شمالا بشرق مسافة (٥٠) كيلو مترا ، ولا يتجاوز عدد نفوسها الفى نسمة ، انظر السيد عبد الرزاق الحسينى ، اليزيديون ، ص ٩ ، الحاشية رقم (٢) •

المعتقدات تظهر بعد اختفائها · وينتمى اليزيديون الى عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان · ورفع بعضهم نسبة الى مروان بن الحكم ـ رابع الخلفاء الأمويين ـ واتفقوا على أمويته ، وأنه كان شيخ طريقة عرفت بالطريقة العدوية (٥١) ·

ولد الشيخ عدى هذا فى قرية « بيت فاز » من أعمال بعلبك ، وسكن جبال الهكارية (٥٢) من أعمال الموصل ، ونشر الدعوة الاسلامية بين الكرد الجبليين بالهكارى ، وتوفى سنة ٥٥٥ هـ أو ٥٥٧ هـ بعد أن ناهز التسعين من عمره ، ودفن فى زاوية بالكارية (٥٣) ·

وفى القرن الثالث عشر للميلاد ظهر المذهب اليزيدى ، وقد ابتعد عن الاسلام وعاد الى المعتقدات الوثنية · فهذه الطائفة ترى ضرورة عبادة الشمس والشيطان كالزرادشتيين الذين يرون ضرورة عبادة الهى النور والظلام · ويقدمون قربانا للشمس ويرون حرمة قتل الطيور والحيوانات الاخرى وذبحها أيضا · ويسجدون للشمس عند شروقها وعند غروبها · ويكرهون أكل الخس أشد الكراهية ويتحاشون النطق بحرفى (ش) و (ط) الدالين على الشيطان ·

وتسجد الطائفة اليزيدية لصنم على شكل طائر يقال له (الملك طاووس) ويعتقدون فى تناسخ الأرواح · ولا يؤمنون بوجود (جهنم) ، ولا (الشياطين)·

---

(٥١) السيد عبد الرزاق الحسينى ، اليزيديون ، ص ١١ ـ ٢١ ؛ سعيد الديوهجى ، اليزيدية ، ص ١١٠ ـ ١١٢ ·

(٥٢) البلاد الهكارية هى قطعة من كردستان تتصل بحدود ايران ، وكانت قديما تخضع لامراء الموصل ، ولما آل أمرها الى الحكومة العثمانية ، جعلوها ولاية مستقلة عن غيرها ، ثم الحقوها بولاية « وان » يحدها شرقا ايران وشمالا وان ، وغربا سعرد ، وجنوبا الموصل · انظر السيد عبد الرزاق الحسينى ، اليزيديون ، ص ٢١ ، الحاشية رقم (٢) ·

(٥٣) محمد أمين زكى ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ·

ولهم كتاب مقدس اسمه (الجلوة) (٥٤) تاليف الشيخ عدى ، يذكر فيه الأصول القديمة لليزيدية · ويليه فى المرتبة كتاب آخر اسمه (مصحفى رش ـ الكتاب الأسود ، وتم تاليفه سنة ٧٧٣هـ/١٣٤٢م وهو يتحدث عن العادات والتقاليد الدينية عند الطائفة اليزيدية فى العصور الوسطى (٥٥)·ويعتقد اليزيديون بأن الشيخ عدى الذين دفن فى جبل ليلش من أعمال الموصل ، قد تعهد بصومهم وصلاتهم ، وأنه سيقودهم فى آخـــر الزمان الى الجنة بدون حســـاب أو عقاب (٥٦) · ومن العشائر الكردية التى تعتنق نحلة اليزيدية التى تعيش فى محافظة نينوى (وعاصمتها الموصل) ، وفى الشام ، ومن هذه العشائر الخالدية ، والبسيانية ، وبعض من البختية ، والمحمودية (٥٧) ·

ويتحدث الأكراد لهجة هندو ـ اوربية قريبة الشبه من اللغة الفارسية الحديثة ، ولكن لا يمكن الخلط فى المفردات والتلفظ وتركيب الكلام · وتوجد لهجتان : كرمانجى الشمال والغرب ويتكلم بها اكـــراد تركيا ، وسوريا ، والبلدان السوفيتية وشمال العراق · واللهجة الثانية هى كرمانجى الجنـوب وتسمى ايضا سورانى (Sorani) ويتكلم بها اكراد ايران وشرق العراق · وفى هذه البلاد التى تقع فى الوسط فان مجرى نهر الزاب الكبير هو الذى يحدد اللهجتين · واستعمل الأكراد حروف الطباعة العربية لتسجيل لغتهم مثلما فعل الفرس · غير أن الأكراد فى أرمينيا الســـوفيتية وفى تركيـــا استخدموا الحروف اللاتينية فى الكتابة (٥٨) ·

واللغة الكردية مستقلة تماما ، ولها تطوراتها التاريخية ، ولا تقـــل قدما عن اللغة الفارسية ، ولا ريب انها من أهم الروابط المعنوية التى تربط

---

(٥٤) جاء فى (كتاب الجلوة) احد كتابى اليزيدية المقدسين عندهم ما نصه · « احتفظوا بالعلم الذى يلقنوكم اياه ـ خدامى ـ ولا تجوا ـ تاتوا ـ به قدام الاجانب ، كاليهود والنصارى والاسلام وغيرهم ، لانهم لا يريدون ما هو تعليمى ؟ ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروهاعليكم ، وانتم لا تعلمون · احفظوا الاشياء غيبا لئلا تتغير عليكم.» انظر ، السيد عبد الرزاق الحسينى ، اليزيديون ، ص ٢٨ ، حاشية رقم (١)·

(٥٥) محمد أمين زكى ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٢٨٦ ـ ٢٩٧ ·

(٥٦) البدليسى شرفنامة ، جـ ١ ، ص ٧ ·

(٥٧) البدليسى ، شرفنامه . جـ ١ ، ص ١٣ ـ ١٤ ·

(٥٨) توما بووا ، مع الاكراد ، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ ·

أفراد القومية الأكراد ، اذ انها واسطة لنقل الافكار والمكتسبات والتراث الحضارى بين الاجيال ، كما ان لها تاثير كبير على عواطف الافراد والاكراد٠ والجدير بالذكر أن الاكراد فى العراق وايران يستخدمون الابجدية العربية فى الكتابة ، اما الاكراد فى الاتحاد السوفيتى فيستخدمون الابجدية الروسية، اما اكراد تركيا وسوريا فيستجدمون الابجدية اللاتينية (٥٩) ٠

والواقع أن الاكراد استخدموا فى لغتهم الفاظا من اللغات المجاورة الثلاث لهم وهى اللغة العربية واللغة التركية واللغة الفارسية ، كما أن بعض المناطق الجبلية التى يعيش بها الأتراك عزلت الاكراد عن بعضهم البعض الى حد ما ، ولهذا تنوعت لهجاتهم حتى اصبح من الصعوبة ان يفهم بعضهم البعض ٠ وهذا أمر طبيعى من وجهة النظر الجغرافية ٠ على انه لم تزل هناك اسس عامة مشتركة فى بناء القواعد والالفاظ ، وفى شرق نهر الزاب الكبير الى المناطق الكردية الايرانية والروسية حيث توجد محافظات اربل ، والسليمانية ، ومحافظة التأميم (عاصمتها كركوك) فاللهجة السائدة هى اللهجة السررنانية ٠ اما فى محافظة دهوك العراقية فاللهجة السائدة هى البهدنانية وكذلك فى تركيا (٦٠) ٠

وفيما يتعلق بشكل المنزل الذى سكنه الكردى فى العصور الوسطى نجد انه تغير وفقا للموقع وظروف المناخ ، فهناك البيوت التى بنيت بالطوب اللبن أو بالحجارة ٠ كما كانت المنازل شديدة التلاصق مع بعضها البعض فى المناطق الأكثر تعرضا للاخطار ٠ وكانت القرية الكردية تشكل بمجموعها سطحا طينيا بطول اربعين أو خمسين مترا ٠ أما من الداخل فهناك عدد كبير من الممرات والغرف يحدد عامل الخصب و القحط تجمع تلك البيوت او تفرقها فهناك منازل ذات واجهات من الحجر المنحوت وهى مؤلفة من طابق واحد علوى ، اما القسم السفلى فيستخدم كزرائب أو مخازن أو مطابخ ، وتشبه خيم الاكراد خيم البدو العرب ٠ وتتالف هذه الخيام من شقق سوداء ، مصنوعة

---

(٥٩) عبد الستار طاهر شريف . المجتمع الكردى ، ص ٤٠ ــ ٤١ ٠

(٦٠) نيكيتين ، الاكراد ، ص ٧٤ ــ ٧٨ ؛ عبد الستار طاهر شريف ، المجتمع الكردى ، ص ١٠ ــ ١١ ٠

من نسيج شعر الماعز ، وهى لذلك تسمى البيوت السوداء • ونسيج شعر الماعز متين ومتماسك بحيث لا يسمح للمطر بالنفاذ من خلاله • وتختلف مساحة الخيمة باختلاف حالة اصحابها المادية • فقد شاهد احد الرحالة خيمة طولها ٥٠ مترا وعرضها ٢٥ مترا ، واخرى طولها مائة متر وعرضها ٥٠ مترا (٦١) •

ويلاحظ أن الأكراد يرتدون ثوبا واسعا اكثر ملاءمة لتسلق الجبال ، وسروالا له ذيل فضفاض من الخلف • ويرتدى الكردى سترة قصيرة من القماش الأبيض وقبعة الرأس عبارة عن لبادة مخروطية الشكل بيضاء يحيط بها منديل له لونين : أبيض وأزرق • ويشد الكردى وسطه بحزام ملون ، وينتعل حذاء خفيفا من اللباد • ويحمل خنجرا له قبضة فضية(٦٢) •

وبخصوص زى المراة الكردية فيلاحظ انها فى شمال كردستان كانت ترتدى ثوبا بسيطا ويتالف من قميص طويل ملون ، وسروال احمر ، وتضع على راسها عمامة كبيرة • وتلف المراة الكردية شعرها على شكل جدائل يغطينها بقبعة مستديرة محلاه بحلى زجاجية • وفى المناسبات الرسمية يضاف الى هذا الزى عقد من الفضة فوق الصدر ، واساور فى المعصم ، وبعضهن يحطن رؤوسهن بسلاسل من الذهب والفضة • اما فى جنوب كردستان ووسطه ، فتضع المراة الكردية على راسها العمامة الفضفاضة، والأقراط المعلقة فى الاذنين ، والاساور فى المعصمين ، وصفوف من القطع الذهبية المعلقة على الجبين • ونساء الاكراد سافرات (٦٣) •

وترتدى الفتاة اليزيدية الملابس الملونة الزاهية البراقة ، وتضع الورود فى شعرها ، وتتزين بما يحلو لها من الزينة _ فى العادة قلائد مصنوعة من العملة أو العقيق الى ذلك _ وكثيرا ما يشدون رؤوسهن بقطعة من القماش الأحمر والاسود الذى قد يستعملنه كخمار • وتلبس المرأة اليزيدية

---

(٦١) توما بووا ، مع الاكراد ، ص ٢٥ _ ٢٦ •

(٦٢) باسيل نيكيتين ، الاكراد ، ص ٧٨ _ ٧٩ ، ثم انظر صورة لرجل كردى فى نهاية البحث •

(٦٣) باسيل نيكيتين ، الاكراد ، ص ٨٠ _ ٨١ • ثم انظر صورة لفتاة كردية فى نهاية البحث •

المتزوجة ، فى الغالب ، سروالا أبيض تضع فرقه فى موسم الشتاء مقطنة من البازة ، وتضع على راسها ما يشبه العمامة بيضاء اللون · وتكون عمامة المراة السنجارية أكبر ، فى العـــادة ، من تلك لاخـــواتها فى المنـاطق الأخـرى (٦٤) ·

وتقوم المراة الكردية بجميع الأشـــغال المنزلية الشـــاقة ، فهى يحملن الدواب وينزلن الاحمال عنها ، ويحلبن الغنم فى مواطن القطعان على الجبـل· ويجمعن الأغصان والاخشاب للتدفئة والطبخ ، ويقمن بكل تلك الاعمـال ، واطفالهن على ظهورهن · وتجيد المراة الكردية الفروسية ، وتختلط المـراة بالرجال ، وتتحدث بحرية ، وتعطى رأيها بصراحة ، وتستقبل الضيف فى غياب زوجها ، بل وتتناول الطعام مع الضيف · وليس من عادات الأكراد الحد من حرية نسائهن ذلك لأن هؤلاء النسوة فاضلات مع تألق ، وظرف ، ولباقة · ولا وجود للبغاء بين الاكراد ، ولا يتم الزواج عندهم الا بعد حب متبادل (٦٥)·

ومن حق الرجل الكردى المسلم أن يتزوج أربع زوجات الا أن وحدانية الزوجية هو الطابع السائد فى المجتمعات الكردية وبخـــاصة بين الطبقات الفقيرة ، والمتوسطة ، وهى الغالبية العظمى التى تتـــكون منها المجتمعات الكردية · ووفقا للتقاليد الكردية المتوارثة عبر الأجيال والعصور أن يتم الزواج بالتبادل ، اذ على الراغب فى الزواج أن تكون له أخت أو بنت لكى يتـــم الزواج بالتبادل · وكان من النادر الزواج دون تبادل ، فالأشخاص الـذين ليس لديهم أخوات يندر أن يتمكنوا من الزواج لأن المهر يكون غاليا ، ويجب أن يدفع مقدما ، ولا ينفق والد الفتاة أو ولى أمرها سوى جزءا يسيرا على الفتاة ، ويحتفظ بالجزء الاكبر لنفسه (٦٦) ·

والطفل هو ثمرة الزواج ، والأسرة الكردية تتكون من الزوج والزوجة والأولاد ، والأطفال سواء فى الريف أو المدن أما فى الأرياف فيكون الجد

---

(٦٤) عبد الستار طاهر شريف ، المجتمع الكردى ، ص ٢٢ ـ ٢٣ ؛ سامى سعيد الاحمدى ، اليزيدية ، جـ ١ ، ص ٥٥ ، ثم انظر صورة لامراة كردية فى نهاية البحث ·

(٦٥) نيكيتين ، الاكراد ، ص ٨١ ـ ٨٢ ·

(٦٦) عبد الستار طاهر الشريف ، المجتمع الكردى ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ·

اذا كان باقيا على قيد الحياة ــ رئيسا لكل الأسرة المتكونة من الاولاد المتزوجين وأولاد اولاده ، وكذلك الزوجات المطلقات ، والارامل ان وجدن ، وكلهم جميعا اسرة واحدة ، ويعيشون فى بيت واحد ، واحوالهم المالية مشتركة ، وفى حالة وفاة الجد يحل محله ابنه الاكبر لادارة شئون الأسرة (٦٧) ٠

وتقع مسئولية تربية الطفل الكردى وتعليمه على عاتق المراة الكردية ، ثم يصبح الأولاد تحت سيطرة ابيهم تحت سن معينة ٠ بينما تظل البنات تحت رعاية الام حتى يبلغن سن الزواج ٠ وفى سن السابعة يبدأ الاطفال الاكراد بالعمل ويلتحق الابناء بآبائهم ، بينما تنضم البنات الى امهاتهن ، وتساعد البنت أمها فى الأعمال المنزلية ، بينما يقوم الأولاد برعى الحيوانات الصغيرة وجمع الأحطاب ٠ والواقع أن الطفل الكردى يولد فى مجتمع يسوده عدم الاستقرار ، بالاضافة الى القسوة والاضطراب ، لذلك يكون هذا الطفل لديه شيئا من القسوة والخشونة والتمرد ، وهذا ميراث اجتماعى قديم لحياة البداوة التى تولد فى نفس الطفل الكردى نزعة استقلالية مع رغبة فى المغامرة (٦٨) ٠

والعشيرة الكردية تتكون من مجموعة من الأسر ٠ وبالنسبة للعشائر الكردية فالرابطة بين افرادها هى رابطة (الارض) اكثر من أن تكون رابطة دم والواقع ان العشيرة الكردية تعود الى ان مجموعة من الاسر والعائلات المختلفة انسابها سكنت جميعها منطقة معينة ومحدودة فازداد عددهم على مر العصور والأزمنة ، وتكونت العشيرة الكردية (٦٩) ٠

ويفضل الكردى حرفة الرعى لانها بعيدة عن كل مضايقة ٠ ولا شك ان حياة الكردى المنطلقة تنمى فيه الشجاعة نتيجة للمخاطر التى تحيط به ٠ ويرون أن العمل فى الرعى يجعل الانسان رجلا قوى الشكيمة ٠ ويعتنى الكردى بتكاثر المواشى وجز صوف الخرفان ٠ اما المراة الكردية فهى التى تصنع الزبد والجبن ٠ ويزرع الفلاح الكردى الحنطة والشعير والأرز ، والذرة ، وبذر

---

(٦٧) عبد الستار طاهر الشريف ، المجتمع الكردى . ص ١٠ ٠

(٦٨) عبد الستار طاهر شريف ، المجتمع الكردى ، ص ١٢ ٠

(٦٩) عبد الستار طاهر شريف ، المجتمع الكردى ، ص ١٢ ــ ١٥ ٠

القنب ، والخضروات ، والبقول والفواكه ، ومن امثـــلة تلك المزروعات : البطاطس ، واللوبيا ، والعـــدس ، والبسلة ، والطمـــاطم ، والباذنجان ، والكرنب ، والبصل ، والجزر ، واللفت ، والخيار ، والشمام ، والبطيخ ، والسبانخ ، والفجل ٠ وتنتشر الاشجار المثمرة مثل التفاح ، والكمثرى ، والخوخ ، والتين ، والمشمش ، والتوت ، والرمان ، والكروم ٠ ويعتبر التبـغ من أهم ثروات كردستان ويقوم الاكراد فى المناطق الجبلية بجنى جـــوزة العفص ، وهى مادة تستخدم فى الدباغة ، وفى الغابات الكثيفة يقوم الاكراد بقطع الأخشاب (٧٠) ٠

واذا ما حاولنا معرفة الامارات الكردية التى قامت فى كردستان قبيـل عهد عماد الدين زنكى فيمكن القول أن اهم تلك الامارات ، الامارة المروانية بديار بكر والجزيرة ٠ ومؤسس هذه الامارة هو احمد بن مروان (٤٠٢ ـ ٤٥٣ هـ) فى ديار بكر والجزيرة ٠ وعلا شانه فى عهد الخليفة العباسى (القادر بالله أحمد بن اســـحاق بن المقتدر بالله جعفر) ، وانعم عليه الخليفة بلقب (نصر الدولة) ، وعرض طاعته على السلطان طغرل بيك السلجوقى ٠ وحكم نصر الدولة أحمد بن مروان الاكراد حكما مستقلا فى ديار بكر والجزيرة (٧١)٠ والجدير بالذكر ان نصر الدولة أحمد بن مروان دخل فى حرب ضد قرواش حاكم الموصل ، غير ن حاكم الموصل لم يتمكن من تحطيم ارادة نصر الدولة هذا بالرغم من التفوق العسكرى الذى حظى به حاكم الموصل ، وبالرغـــم من تهديدات حاكم الموصل قرواش بضرورة تسليم قلعة (جزيرة ابن عمر) ، وقلعة (نصيبين) ، ودفع مهر ابنة قرواش البالغ عشرين الف دينار حيث كان نصر الدولة متزوجا من ابنـــة قرواش ثم اعـادها الى والدها لسـوء العلاقات الزوجية ٠ وعلى أية حال تميز عهـد نصر الدولة أحمد بن مروان بالقوة (٧٢)٠ وبعد وفاته خلفه ولده نصر بن نصر الدولة أحمد بن مروان ثم نشب خـــلاف بينه وبين أخيه سعيد على الحكم ، فانفرد بالحكم فى ميافارقين ، واســـتقل سعيد فى آمد عوضا عن والده ٠ ودام هذا الوضع حتى توفى فى شهر ذى

---

(٧٠) توما بروا ، مع الاكراد ، ص ٢٨ ـ ٣١ ٠

(٧١) البدليسى ، شرفنامه ، جـ ١ ، ص ١٩ ٠

(٧٢) محمد أمين زكى ، تاريخ الامارات الكردية فى العهد الاسلامى ، ص ١١٢ ـ ١١٣ ٠

الحجة ٤٧٢ هـ / ١٠٨٠ م • وظل سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان واليا على آمد حتى توفى فى ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م ، ثم تولى الحكم منصور بن نصر بن نصر الدولة أحمد ، وفى عهده حدث نزاع بين الامارة المروانية وبين جكرمش صاحب الموصل ، وانتهى هذا الخلاف بأسر منصور بن نصر بن نصر الدولة احمد (وتوفى ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م) • وبموته انتهى عهد هذه الأسرة التى حكم أربعة من افرادها مدة احدى وتساعين سنة (٧٣) •

والامارة الثانية هى الامارة الحسنوية فى الدينور وشهرزور ، وهى التى اسسها حسنوية بن حسين ، وكان معاصرا لركن الدولة بن حسن بن بويه الديلمى • وكانت حدود أمارته تمتد من الدينور حتى الأهواز، وخوزستان، واسد اباد ، ونهاوند ، وما بين تلك البلاد من الجبال والصحارى والهول • وحكم الامارة فى الفترة ما بين ٣٥٩ هـ ـ ٩٦٩ م ، حتى ٣٦٩ هـ ـ ٩٧٩ م • وظلت تلك الامارة قائمة حتى ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م (٧٤) •

والجدير بالذكر أن جد مؤسس تلك الامارة • وهو الأمير حسين الكردى كان زعيما للعشيرة البرزيكانية • وكان أخواه (ونداد) و (غانم) يتزعمان العشائر العيشانية • وهكذا كانت كافة أرجاء الدينور وهمذان ، والصمغان، وبضعة بلدان من اقليم اذربيجان تدين لهم بالخضوع والطاعة (٧٥) •

اما الامارة الثالثة فهى الامارة الروادية والتى قامت فى الفترة ما بين ٢٣٠ هـ ـ ٦١٨ هـ ، فى اقليم (أذربيجان) • وكان الرحالة (ابن خرداذبة) شاهد غيان للامير (محمد الراودى) فى (تبريز) سنة ٢٣٢ هـ • على اية حال ظلت هذه الامارة قائمة • وقامتبنشاط ملحوظ فى النصف الأول منالقرن السادس الهجرى • وفى سنة ٥٠٥ هـ شارك الأمير (احمديل) بجيشه مع الجيوش السلطانية ، ومع (مودود) امير الموصل (وابى الهيجاء) حاكم اربل ، وامراء اخرين فى المعارك ضد اعداء الامة الاسلامية (٧٦) •

---

(٧٣) البدليسى ، شرفنامه ، جـ ١ ، ص ٢٠ •

(٧٤) البدليسى ، شرفنامه ، جـ ١ ، ص ٢٠ ـ ٢٤ •

(٧٥) محمد أمين زكى ، تاريخ الامارات الكردية فى العهد الاسلامى ، ص ٦٩ •

(٧٦) محمد أمين زكى ، تاريخ الامارات الكردية فى العهد الاسلامى ، ص ٢٨ـ٤٨•

من هـو عمـــاد الدين زنكى ؟

هو عماد الدين زنكى بن آق سنقر بن عبد الله ال ترغال وحظى والده بلقب قسيم الدولة ، والمعروف بالحاجب · وكان قسيم الدولة والد عماد الدين زنكى مملوكا للسلطان السلجوقى مكشاه بن الب أرسلان وقام بدور مهـم من الناحية السياسية والعسكرية فى الدولة السلجوقية ، وظل آق سنقر الملقب بقسيم الدولة من المقربين للسلطان السلجوقى ملكشاه بن الب أرسلان ، فى مرحلتى الطفولة والصبا · وعند اعتلاء ملكشاه عرش السلطنة سنة ٤٨٥ هـ ، كان آق سنقر من أشد المقربين للسلطان ، وحظى بمنزلة رفيعة وحمل لقب قسـيم الدولة (١) ·

وكان ميلاد عماد الدين زنكى سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م ، ولما قتـــل والده كان عمره عشر سنوات ، وكانت تبدو عليه علامات النجابة والشجاعة· كما التف حوله مماليك أبيه · وكانوا عددا كبيرا وفيهم الأمير زين الدين على كوجك بن بكتكين (٢) · ولا ريب أن الدور المهم الذى لعبه أبوه آق سنقر فى الشئون السياسية والعسكرية للدولة السلجوقية فى الفترة ما بين (٤٦٥ ـ ٤٨٧ هـ) ساعد ـ الى حد كبير ـ على ظهور عماد الدين زنكى ·

وعندما سيطر القائد السلجوقى كربوغا على الموصل ٤٨٩ هـ باســـم السلطان بركياروق ، أبدى اهتماما خاصا بعماد الدين زنكى وقال : « انه ابن أخى ، وأنا أولى الناس بتربيته » · وظل عماد الدين زنكى ملازما لكربوغا بعد ن صارت له مكانة كبيرة فى الحـــاشية حتى وفـــاة كربوغا ٤٩٥ هـ / ١١٠٠ م (٣) ·

---

(١) ابـ ن الاثير ، الباهر ، ص ٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ص ٥٩ ، ابن واصل مفرج الكروب ، جـ١، ص ١١ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، جـ ٣ ، ص ٣٨٠ ·

(٢) سعيد الديوهجى ، الموصل فى العهد الاتابكى ص ١٧ ·

(٣) ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٦ ·

ولما تولى شمس الدين جكرمش حاكم الموصل خلفا لكربوغا (٤٩٥ - ٥٠٠ هـ / ١١٠٠ - ١١٠٦ م) عمل على اقامة علاقات طيبة مع عماد الدين زنكى للاستفادة منه ، ومن قوة مماليكه • ثم توثقت العلاقة بينهما حيث «قربه واتخذه ولدا» (٤) •

ولما تولى جاولى سقاو (٥٠٠ - ٥٠٢ هـ) الولاية على الموصل كانت علاقات عماد الدين زنكى مع هذا الوالى الجديد طيبة • غير أن عصيان جاولى سقاو للسلطان محمد سنة ٥٠٢ هـ دفع عماد الدين زنكى الى الانصراف عنه ، وفى الوقت نفسه انضم عماد الدين زنكى الى والى الموصل الجديد الأمير مودود ابن التونتكين (٥٠٢ - ٥٠٧ هـ) • واشترك عماد الدين زنكى مع مودود فى جميع المعارك التى خاضها ضد الصليبيين فى الجزيرة والشام ، وعلى اسوار الرها ، وباشر ، ومعرة النعمان • وابدى عماد الدين زنكى خلال تلك المعارك شجاعة ومقدرة على القتال ، كذلك نال شهرة واسعة عند المسلمين وظل مخلصا لمودود حتى مقتله ٥٠٧ هـ (٥) •

وفى سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م اقطع السلطان محمود السلجوقى الموصل وأعمالها قسيم الدولة آق سنقر البرسقى وأمره بحفظ عماد الدين زنكى وتقديمه ، والوقوف عند اشارته ، لما كان عند عماد الدين زنكى من العقل والشجاعة وحسن التدبير (٦) •

وعندما اقطع السلطان محمود آق سنقر البرسقى مدينة واسط وشحنكية البصرة سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م ، أرسل اليها عماد الدين زنكى ، وظهرت كفاءته ، وحسن ادارته فى القضاء على الثورات وتوطيد الأمور التى عجز عنها غيره (٧) •

---

(٤) سعيد الديوهجى ، الموصل فى العهد الاتابكى ، ص ١٨ •

(٥) ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٧ - ١٩ ؛ سعيد الديوهجى ، الموصل فى العهد الاتابكى ، ص ١٨ •

(٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٧٩ - ٨٠ •

(٧) سبط بن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ص ١١٤ - ١١٦ •

وفى العاشر من ربيع الآخر ٥٢٠ هـ تولى عماد الدين زنكى شحنكية العراق بناء على منشور أصدره السلطان محمود بعد استشارة الأمراء . غير ان عماد الدين زنكى لم يستمر فى ذلك المنصب سوى أربعة اشهر ثم ولى بعدها امارة الموصل خلفا لعز الدين مسعود بن البرسقى والى الموصل الذى توفى سنة ٥٢١ هـ (٨) .

وفى سنة ٥٢١ هـ توفى عز الدين مسعود بن البرسقى ، وتمت مقابلة بين الوزير السلجوقى والسلطان محمود حيث وافق السلطان على استدعاء وفد الموصل حيث طلب أعضاء ذلك الوفد ترشيح عماد الدين زنكى بعد تقديم المبررات على ذلك الترشيح . ووافق السلطان على طلب الوفد لمعرفته عن شهامة عماد الدين زنكى ومقدرته (٩) .

وكان عماد الدين زنكى يحمل لقب الأتابك (١٠) . واشتهرت الامارة التى اسسها عماد الدين زنكى باسم اتابكية الموصل . وحمل اللقب نفسه كل من خلفه من سلالته وتولى حكم الموصل . على ان التسمية بهذا اللقب بالنسبة لعماد الدين زنكى بدأت فى شعبان ٥٢١ هـ عندما ولاه السلطان محمود الموصل وسلمه ولديه الب ارسلان وفروخ شاه ، وجعله اتابكا لهما (١١) .

على أن اتابكية عماد الدين زنكى الزمته بسلوكيات معينة ، فقد كان من الواجب عليه من الناحية الرسمية أن يحكم امارة الموصل باسم الب

---

(٨) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ٧٤ .

(٩) البندارى ، تاريخ دولة آل سلجوق . ص ١٨٧ .

(١٠) تتكون كلمة (أتابك) من لفظين تركيين هما : اتا) بمعنى أب (بك) بمعنى أمير (أى الامير الوالد) . انظر ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ١ ، ص ٣١٦. على أن أول من حمل ذلك اللقب هو نظام الملك ، وزير ملكشاه ، عندما تولى تدبير شئون المملكة سنة ٤٦٥ هـ . وربما كان المقصود من هذا اللقب هو أبو الامراء أى اكبر الامراء المقدمين ، وكان الاتابك يكلف من قبل السلطان الحاكم بالوصاية على واحد أو اكثر من ابنائه الذين لم يبلغوا سن الرشد ، انظر القلقشندى ، صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ١٨ .

(١١) البندارى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٨٧ .

ارسلان ، اكبر الأميرين ، وان يخطب له · ومن ثم اظهر للخلفاء والسلاطين وأصحاب الاطراف أن البلاد التى يحكمها ، « انما هى للملك الب أرسلان » · وانه نائب فيها فكان اذا أرسل رسولا أو اجاب على رسالة فانما يقول : « قال الملك : كذا وكذا » (١٢) ·

على ان ذلك الاجراء كان شكليا فحسب ، حيث كانت السلطة الفعلية تحت تصرفه شخصيا فقط · ولم يكن لولدى السلطان محمود أية سلطة عملية على الاطلاق · بل ان عماد الدين زنكى فرق بين الأخوين فجعل احدهما فى احد معاقل سنجار ، وجعل الآخر تحت اشراف زوجته فى الموصل ·

كان عماد الدين زنكى الابن الوحيد لوالده اق سنقر وكان عمره عشر سنوات عند مقتل والده ٤٨٧ هـ (١٣) · وأبدى عماد الدين زنكى ما يدل على مشاعر الوفاء والذكرى الطيبة عندما عمل على نقل رفات والده الذى كان مدفونا على مرتفع يقع الى الشرق من حلب ، الى مكان مناسب غداة استيلاء عماد الدين زنكى على حلب سنة ٥٢٢ هـ · وتم نقل رفات والده الى مدرسة الزجاجين الشافعية ، وأوقف احدى الضياع لصرف ريعها على المقرئين على قبر والده (١٤) · ولم نجد شيئا عن والدته فى المصادر التاريخية باستثناء اشارة الى انها توفيت بالموصل عام ٥٢٩ هـ (١٥) · والراجح أنها عاشت مع ابنها منذ مقتل والده · واقامت معه بالموصل حتى وفاتها ·

وعند وفاة عماد الدين زنكى ترك أربعة بنين وابنة واحدة ، والبنين هم: سيف الدين غازى ، ونور الدين محمود ، ونصرة الدين أميران ، وقطب الدين مودود · ولم تذكر المصادر التاريخية ابنته (١٦) · واهتم عماد الدين زنكى بتربية ابنائه وتعليمهم فقد اختار عليا بن منصور السروجى لتربية أولاده ،

---

(١٢) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٧١ ·
(١٣) ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٥ ·
(١٤) ابن العديم ، زبده الحلب ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣ ·
(١٥) ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٨٠ ·
(١٦) ابو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ص ١٠٨ ــ ١٠٩ ·

وكان عليا هذا اديبا وشاعرا (١٧) • ولما كبر سيف الدين غازى أرسله أبوه لخدمة السلطان مسعود حيث تلقاه بالتكريم وكلف عشرة من الحراس لخدمته (١٨) • وظل نور الدين محمود تحت رعاية والده ، وتعلم القرآن الكريم ، والفروسية والرمى (١٩) • ولما اشتد عوده وأصبح فى سن الشباب عمل بجوار والده حتى مقتله (٢٠) •

وكان عماد الدين زنكى صاحب شخصية قوية ، له هيبة شديدة على شعبه وجنده ويميل الى الجد فى غالب الأحوال ، قليل الميل للراحة والترف• وكان حسن الصورة ، أسمر اللون ، مليح العينين ، متوسط القامة (٢١) وكان مضرب الأمثال فى الشجاعة والجلد فى الحروب قبل ان يتولى حكم امارة الموصل ، وطوال فترة امارته على الموصل فقد كان مقاتلا جسورا ومقداما على الدوام (٢٢) •

وتميز عماد الدين زنكى بالدهاء الشديد والبراعة فى المناورة السياسية مع الأعداء ، الأمر الذى مكنه من احراز انتصارات على الصليبيين بفضل شجاعته وحنكته وقدرته على ابداء أساليب المكر والدهاء • وبفضل ذلك ! انتصر على البيزنطيين وعلى الصليبيين وفتح الرها (٢٣) •

والواقع أن عماد الدين زنكى رفع راية الجهاد ضد الصليبيين وكانت كل سلوكياته تدور حول محور توحيد القوة الاسلامية للتصدى للغزاة الصليبيين واعتبر عماد الدين زنكى أن الجهاد :« أفضل اركان العبادة »(٢٤) واعتبر عماد الدين زنكى نفسه المسئول الأول عن شن حرب جهاد ضد

---

(١٧) سبط بن الجوزى ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ •

(١٨) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٩٧ •

(١٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ •

(٢٠) ابو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ١١٩ •

(٢١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ •

(٢٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ٩٣ ـ ٩٤ •

(٢٣) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٥٥ ـ ٥٦ •

(٢٤) البندارى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٨٦ •

الصليبيين بحكم كونه أقوى الامراء فى زمنه . واعتقد أن الجهاد فريضة حتى لا يضيع الاسلام من بلاد الشام ، وحتى يعمل عى اعلاء كلمة الله (٢٥) . وكذلك عندما فتح عماد الدين زنكى امارة الرها سنة ٥٣٩ هـ كان المسلمون يسيرون من خلفه ، وعمت الفرحة بذلك النصر المبين حيث كان نصرا حاسما للاسلام ضد الغزاة الصليبيين (٢٦) .

على أن التصدى للغزاة الصليبيين كان يتطلب حشد الرجال بالاضافة الى وجود موارد للانفاق والأهم من ذلك وجود الحافز المادى بجانب الدفاع عن المقدسات والجهاد فى سبيل الله ضد عدو غاشم جاء من الغرب ليحتل ويستغل تحت عدة ذرائع لتغطية الهدف الحقيقى الرامى الى قهر المسلمين فى عقر دارهم ..

وعلى ذلك اتبع عماد الدين زنكى النظام الاقطاعى الذى كان سائدا قبل توليه الحكم فى الموصل ذلك النظام الذى ساعده على تكوين جبهة اسلامية قوية يمكن من خلالها صد الخطر الصليبى فى عصره بل وتقليم أظافره الى حد كبير . وتلخص النظام الاقطاعى على عهد السلاجقة فى أن تكون الموصل اقطاعية لأحد الامراء على أن يكون خاضعا لهم على الدوام ، وفى حالة ثبوت محاولة الاستقلال كانوا يعزلونه على الفور وتسلم الموصل الى حاكم آخر .

ـ ومن امثلة التوزيع الاقطاعى الحربى في عصر السلاجقة الاقطاع الذى تسلمه محمد بن مسلم بن قريش العقيلى ، من السلطان ملكشاه عام ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م ، وكان هذا الاقطاع يشمل الموصل وحران والرحبة وسروج والرقة والخابور ، بالاضافة الى هذا الاقطاع الكبير زوجة السلطان ملكشاه من اخته خاتون زليخة ، فتسلم ابن قريش جميع هذه الأعمال ما عدا حران التى امتنع مقطعها محمد بن الشاطر عن تسليمها الا بناء على أمر السلطان (٢٧) .

---

(٢٥) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٣٩ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ـ ٦٨ .

(٢٦) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٧٩ .

(٢٧) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

ومن أصحاب الاقطاعات آق سنقر الملقب بقسيم الدولة وهو والد عماد الدين زنكى ، وكان من أصحاب السلطان ركن الدين ملكشاه وتربى معه فجعله من الأمراء المقربين اليه واقطعه السلطان ملكشاه قلعة حلب واعمالها وحماه ومنبج واللاذقية وما معها · وظلت هذه الاقطاعات بيده ، واحترمه ملوك السلاجقة لاخلاصه ومشاركته لهم فى الكفاح (٢٨) حتى مقتله سنه ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م (٢٩) ·

وفى أوائل القرن السادس الهجرى أرسل السلطان محمد السلجوقى الأمير مودود بن التونتكين الى الموصل واقطعه اياها · وعند مقتل مودود سنة ٥٠٧ هـ اقطع السلطان محمد السلجوقى الموصل (٣٠) واعمالها الى الأمير جيوش بك وأمر السلطان بن يكون ولده الملك مسعود ملازما للامير جيوش بك · وظل جيوش بك على عرش امارة الموصل واعمالها حتى سنة ٥١٤ هـ حيث عزله السلطان محمد بعد قيام جيوش بك بثورة ضد السلطان وتسلم آق سنقر البرسقى اقطاعة الموصل واعمالها وكل ما كان تحت يد جيوش بك من اقطاعات سنة ٥١٥ هـ (٣١) · وعند مقتل آق سنقر البرسقى سنة ٥٢٠ هـ تولى امارة الموصل بعده ابنه عز الدين مسعود ووافق السلطان محمد السلجوقى على ولاية عز الدين مسعود للموصل واعمالها وكل الأعمال التى كانت لابيه (٣٢) · غير أن عز الدين مسعود توفى سنة ٥٢١ هـ ثم ولى بعده اخوه الأصغر وقام جاولى وهو احد الامراء بالموصل بتدبير امور امارة الموصل ، وارسل الى السلطان طلبا للموافقة عليهما بعد أن بذل الكثير من الأموال (٣٣) ·

وحتى سنة ٥٢١ هـ كان عماد الدين زنكى يشغل منصب شحنكية العراق

---

(٢٨) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤١ ·

(٢٩) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ٢٤ ـ ٢٥ ·

(٣٠) ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٧ ·

(٣١) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ٦٩

(٣٢) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٣٢ ·

(٣٣) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ص ٧٥ ·

بالاضافة الى ما بيده من الاقطاع (٣٤) ٠ وفى ذلك العام نجح عماد الدين زنكى فى الاتفاق مع الوفد الموجود فى بغداد لمطالبة السلطان بالموافقة علـى ابن البرسقى بالموصل ، حيث وافق ذلك الوفد على مطالبة السلطان بتولية عماد الدين زنكى على امارة الموصل بدلا من ابن البرسقى ووافق السلطان على ذلك المطلب بعد ان دفع عماد الدين زنكى مبلغا من المال للسلطان (٣٥)٠ ثم وافق الخليفة على قرار السلطان (٣٦) ٠ ولا ريب أن السلطان السلجوقى فرض على عماد الدين زنكى الدفاع عن بلاد المسلمين ضد العدو الصليبى ، وسلمه ولديه ليكون اتابكا لهما يحكم باسمهما ٠ وان كانت المصادر التاريخية قد ذكرت الالتزامات المالية ٠ فعلى سبيل المثال دفع عماد الدين زنكى للسلطان محمود مائة الف دينار بالاضافة الى هدايا ضخمة لكى يبقيه فى منصبه عام ٥٢٣هـووافق السلطان على ذلك المطلب (٣٧) ٠ ومرة ثانية عرض عماد الدين زنكى مائة ألف دينار على السلطان مسعود عام ٥٢٨ هـ ، عندما حاول ذلك السلطان غزو الموصل ، فوافق السلطان على انهاء الغزو ، وتسلم السلطان ما قيمته عشرين الف دينار مواد عينية ثم تنازل السلطان عن باقى المبـــلغ كوسيلة لاستمالة عماد الدين زنكى ضد امراء الاطـر ـاف الذين خرجوا عليه (٣٨) ٠

والجدير بالذكر ان عماد الدين زنكى اعتمد على نفسه فى اعداد قواته للتصدى للعدو الصليبى دون ان يتلقى اى مساعدة من السلطان ، فى حين ان السلطان اعتاد على تقديم الأموال والعساكر الى ولاته بالموصل للتصدى للغزو الصليبى قبل اعتلاء عماد الدين زنكى عرش امارة الموصل (٣٩) ٠

وعلى اية حال ادرك عماد الدين زنكى ضرورة توزيع الاقطاعات على

---

(٣٤) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٣١ ٠

(٣٥) أبو شامة ، الروضتين . ١ ، ص ٧٦ ٠

(٣٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٧٩ ٠

(٣٧) ابن واصل مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ٤٤ ٠

(٣٨) أبو شامة الروضتين ، جـ ١ ، ص ٩٢ ـ ٩٣ ٠

(٣٩) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٦٥ ؛ أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ٩٣ ٠

امرائه ومن يعمل معه ، لأن الظروف الحربية والسياسية تحتم عليه ذلك ، حيث كانت هناك الامارات الصليبية ، بالاضافة الى الامارات المنافسة · وكان الموقف يفرض عليه تكوين جيش قوى منظم ومخلص ولن يتحقق له ذلك دون اتباع النظام الاقطاعى الذى كان سائدا فى العصور الوسطى ·

والواقع أن المناطق التى كان يسكنها الأكراد والتابعة لامارة الموصل واعمالها والمحيطة بها شمالا وفى الشمال الشرقى كانت مصدر خطر واضطرابات للامارة ، وعدم استقرار ، فضلا عن انها كانت تمثل قوة من الناحية الاقتصادية والبشرية ، وهو فى اشد الحاجة لمصادر القوة للانفاق والتصدى للاعداء ، وعلى ذلك نجح الى حد كبير فى ضم الاكراد اليه بعد استخدام سلاحى الاغراء تارة والارهاب تارة اخرى ، واحيانا الضرب بشدة اذا ما تطلب الامر الى ان دان له الاكراد بالطاعة ·

عماد الدين زنكي والاكـراد

ادرك عماد الدين زنكي ضرورة السيطرة الكاملة على كل المناطق الجبلية التى تحيط بامارة الموصل من الجهة الشمالية ، والشمالية الشرقية ، ذلك لأن تلك السيطرة تحقق للامارة الأمن والامان فضلا عن تحقيق زيادة فى الموارد الاقتصادية • هذا ولا سيما ان تلك المناطق كانت حكرا على القبائل الكردية التى كانت لها الكلمة العليا منذ عدة قرون سبقت عهد عماد الدين زنكى ، ودابت تلك القبائل الكردية على تحقيق حالات من السيطرة المصحوبة بالسطو والسلب والنهب فى المناطق الزراعية التابعة لامارة الموصل والمتاخمة لها • وكان من الضرورى أن يلجأ عماد الدين زنكى لأسلوب القوة لكسر شـوكة تلك القبائل والسيطرة عليها ، وهذا ما تحقق له بالفعل بعد جهود مضنية •

واذا كانت القبائل الكردية فى عهده قد تعددت فانه لم يعمـــل على اخضاعها جميعا اذ كان ذلك أمرا صعب التحقيق ، ان لم يكن من المسـتحيل ولذلك اكتفى بمهاجمة القبائل الكردية المجاورة لامارته فحسب • وعلى ذلك عمل على السيطرة على الاكراد الحميدية بمنطقة عقرة ، والاكراد الهكارية بمنطقة العمادية والخابور ، والاكراد المهانية والبشـــنوية بمنطقة جـزيرة ابن عمـر •

السيطرة على الأكراد الحميدية :

حرص عماد الدين زنكى على مهاجمة الاكراد الحميدية نظرا لان حصونها كانت على مقربة من الموصل ، وكانت العقر مركز هذه الطائفة ، وهى قلعـة ـنوية ومحصنة تحصينا جيدا ، وتقع فى جبال الموصل الشرقية ونسبت الى قبائل الاكراد التى تسكنها ولذلك اطلق عليها (عقر الحميدية) (١) • وفى ذلك

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٩٦ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٥٥ ، الحاشية رقم (٢) •

الحين كان حصن (الشوش) يتبع عقر الحميدية ، وهو قلعة عظيمة شديدة الارتفاع وموقعها بالقرب من المركز السابق (٢) ٠

والواقع أن لهذين الحصنين السابقين اهميـة بالغة من الناحية الاقتصادية ذلك لأنهما يعملان على حماية مجموعة من القرى والضياع المحيطة بها والتى حظيت بشهرة كبيرة فى المجال الزراعى كالمغيطة القريبة من العقرة، وجوجر التى ينسب اليها الارز الجيد ، وخلبنا القريبة من الشوش ٠ والمعروفة باعتدال مناخها ، وخصوبة تربتها وكثرة البساتين بها ، ومن اهم المحاصيل الزراعية لتلك المناطق الارز والقصب والأخشاب (٣) ٠

وفى عهد عماد الدين زنكى كانت طائفة الحميدية تلك التى يحكمها الأمير عيسى الحميدى ، فى الوقت الذى كانت فيه تلك الامارة تنعم بشيء من الاستقلال المحلى ٠ والجدير بالملاحظة أن تلك الطائفة الكردية تقوم فى بعض الأحيان بمهاجمة المزارع القريبة من الموصل ونهب الفلاحين (٤) ٠

على ان مهاجمة عماد الدين زنكى للاكراد الحميدية لم تبدأ الا عـام ٥٢٧ هـ ٠ وكانت العلاقات منذ اعتلاء عماد الدين زنكى للسلطة فى الموصـل وحتى ذلك التاريخ طيبة ، بعد أن أقر الأمير عيسى الحميدى على ولايتى هناك ولم يعترض بشيء على ما تحت يدى الأمير عيسى الحميدى (٥) ٠ على أن الأمير عيسى الحميدى ، ومن خلفه الاكراد من بنى قومه انضموا للخليفـة المسترشد الذى حاصر الموصل عام ٥٢٧ هـ ٠ وانضم اليه بجيوشه وأمـده بكل ما يلزمه من مواد غذائية ، ووضع تحت تصرف الخليفة المسترشد أعدادا وافرة من الاكراد ٠ غير أن هذا الحصار لم يحقق الهدف ، وأخيرا عاد الخليفة الى بغداد ٠ ومن الطبيعى ان تسوء العلاقات بين عماد الدين زنكى والاكراد

---

(٢) ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٤ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٥٥ الحاشية رقم (٢) ٠

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ ، ٤٥٩ ، ج ٣ ، ٨٢٨ ٠

(٤) ابن الاثير ،الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٤٣ ؛ الباهر ، ص ٤٨ ٠

(٥) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٨٠ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ص ٥٥ ٠

الحميدية · لذلك بادر فى العام نفسه بمهاجمة الاكراد الحميدية فى عقر دارهم ، وحاصر قلاعهم ، ومركز رياستهم فى العقر (٦) · ودخل معهم فى معارك شرسة انتهت بانتصار عماد الدين زنكى على الأكراد الحميدية بعد أن قاد المعارك بنفسه ودخل قلاعهم (٧) ·

وهكذا نجح عماد الدين زنكى فى اعادة الأمن الى نصابه وأصبح كل السكان بالموصل والمناطق المحيطة بها ولا سيما من يعملون فى الزراعة فى مأمن من هجمات الاكراد الحميدية (٨) · ولا ريب أن هذا الوضع الجديد الذى انتهجه عماد الدين زنكى حقق الأمن ، وساعد على زيادة الانتاج الزراعى ، والنشاط التجارى فى تلك المناطق ·

وكان لنجاح عماد الدين زنكى فى اخضاع اكراد الحميدية ان حاول صاحب قلعة أشب ، وهو الأمير أبو الهيجاء الهكارى ، التودد لعماد الدين زنكى ، وذلك عن طريق ارسال مبلغ من المال اليه ، وطلب منه عدم الذهاب بنفسه الى الموصل لأعلان فروض الولاء والطاعة (٩) ·

على ان الدافع الأساسى الذى جعل الأمير ابا الهيجاء الهكارى يتودد لعماد الدين زنكى ، هو الاسلوب الوحشى الذى اتبعه عماد الدين زنكى بغية السيطرة على الأكراد الحميدية ، اذ لجأ الى تفريغ القلاع من الاكراد ، واجبارهم على ترك ديارهم ، « ولما ملك قلاع الحميدية أجلاهم » على حد قول ابن الأثير (١٠) ·

---

(٦) مازالت عقرة موجودة حتى اليوم وهى مركز قضاء عقرة فى محافظة نينوى بالعراق وهى تقع شرق الموصل ، وتبعد عن الموصل ٩٢ كم ، وهى فى منطقة جميلة والبلدة كائنة فى سفح جبل تتدرج دورها من الاسفل الى الاعلى كما فى بقية المدن والقرى الجبلية الكردية وتتبعها : قابكى ، وجوسته ، وكواراوه ، ومحلة النصارى · انظر : جمال بابان ، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ·

(٧) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٤٨ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٥٥ ·

(٨) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٤٨ ·

(٩) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٥٥ ـ ٥٦ ·

(١٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٤٣ ·

السيطرة على الاكراد الهكارية :

عاش الأكراد الهكارية فى منطقة هكاريا الواقعة الى الشمال من نهـــر الخابور الذى يصب فى دجلة . وظلت قلعة آشب أهم مراكزهم الأســـاسية وأقوى حصونهم جميعا ، وبها أموالهم واسرهم (١١) . وتنتشر كثير من القرى والأراضى الزراعية التابعة كلها لقلعة آشب ، واشهرها (هرر) التى اشتهرت بوفرة انتاجها الزراعى بالاضافة الى وجود معدن الحديد عند أطرافها (١٢). وكذلك بلدة (كوم) ، وهى مشابهة لبلدة (هرور) فى الانتاج (١٣) .

ويضاف الى اراضى الهكارية (جبل لهيجة) و (جبل صور) الذى يقع فى الجنوب الشرقى من هرر ، وهناك مواقع لها اهمية أقل من المواقع المذكورة سابقا ، وهى الملاسى ، ومابرما ، وبابوجا ، وباكزاد ، وصباى (١٤).

بدأ تعامل عماد الدين زنكى مع الهـــكارية لأول مرة عنـــدما طلب ابو الهيجاء عبد الله بن مرزبان الهكارى من الأول أن يعيش فى سلام معــه، وبعد ن قدم إليه فروض الولاء والطاعة (١٥) .

ولما مات أبو الهيجاء (١٦) سنة ٥٢٧ هـ ، أسرع عمـــاد الدين زنكى

---

(١١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ٥٥ ، الحاشية رقم ٥ .
(١٢) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٩٧ .
(١٣) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٦٩ .
(١٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٤٣ .
(١٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ ١ ، ص ١٦٢ .
(١٦) اقام ابو الهيجاء فى الموصل ،ودفن بتل التوبة ، انظر ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ص ٥٦ . وتل التوبة هو المعروف حاليا باسم النبى يونس ، حيث يوجد مشهد ومسجد باسم النبى يونس ، عليه السلام ، فى ذلك التل حتى يومنا هذا ، وبجوار المشهد مقبرة قديمة غير مستعملة فى الوقت الحاضر . وهذا التل يقع شرقى الموصل ، وتقام عليه قرية النبى يونس مسكونة حاليا بجوار المقابر المهجورة على ذلك التل وورد ذكره عند ياقوت الحموى ، والتل متصل بمدينة نينوى المندرسية ، انظر ، جمال بابان ، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، جـ ١ ، ص ٨٤ ـ ٨٥ ، سعيد الديوهجى ، تاريخ الموصل ، جـ ١ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٦ ؛ سعيد الديوهجى ، الموصل فى العهد الاتابكى ، ص ١٦٤ .

بمهاجمة قلعة أشب ، وقضى على جند ذلك الحصن المنيع ، واستولى على القلعة ، وعاد الى الموصل على الفور ، وأرسل نائبه نصر الدين جقر لاتمام السيطرة التامة على كل اراضى الاكراد الهكارية ، فقام جقر بتخريب قلعة آشب تنفيذا لأوامر عماد الدين زنكي وحتى لا تكون مركزا دفاعيا ، يستغله الأكراد فى يوم ما ضد مصالح عماد الدين زنكى · ونجح جقر فى وضع يديه على ما تبقى من مواقع وحصون للاكراد الهكارية ، ونجح فى اجتياح جبل لهيجة ونوش (١٧) ، ثم نجح في الاستيلاء على (جبل جسور) و (هرر) (١٨) ·

والواقع أن عماد الدين زنكى نجح فى تحقيق الأمن والأمان لسكان تلك المنطقة ، الذين انصرفوا الى زيادة الانتاج الزراعى بعد أن تعددت بها الاضطرابات وأعمال العنف فى مناطق الاكراد · ولا ريب أن الاكراد انفسهم استفادوا كثيرا من حالة الاستقرار التى اعقبت سيطرة عماد الدين زنكى على تلك المناطق ولا سيما أنه اقام قلعة جديدة حملت اسمه ، وهى قلعة العمادية ــ فوق اطلال حصن قديم كان الأكراد قد خربوه لعجزهم عن الدفاع عنه (١٩) ·

السيطرة على الأكراد المهرانية :

نجح عماد الدين زنكى فى السيطرة على الاكراد المهرانية سنة ٥٢٧ هـ، وكانت تلك القبائل تعيش فى عدد من القلاع المقامة في النواحى التى تحميها الجبال القريبة من مدينة جزيرة ابن عمر ، ومن اهم تلك القلاع قلعة كواشى الواقعة على جبال الجودى شرقى نهر دجلة ، ثم قلاع الزعفرانى ، والشعبانى،

---

(١٧) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٦٤ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ص٥٥ ، محمد امين زكى ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ١٥٤ ·

(١٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ٣٤٤ ·

(١٩) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٦٤ ؛ سبط بن الجوزى ، مرآة الزمان ، جـ ٨ ، ص ١٩٠ ، ابو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ٩١ ــ ٩٢ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب، جـ ١ ، ص ٥٧ ·

والرابية ، وفرح ، وسروة (٢٠) ٠

ويبدو انه لم تكن هناك امارة تضم تلك الحصون والقلاع ، حيث وردت في المصادر التاريخية بعض المعلومات عن الفترة التاريخية المعاصرة لعهد عماد الدين زنكي والتي يستدل منها على ان الاكراد المهرانية كانوا يتمتعون بالاستقلال عن بعضهم البعض ، وكل أمير منهم يحكم حصنه ٠ فالربية وفرح وغيرهما كانت تحت سيطرة الأمير عبد الله بن عيسى بن ابراهيم المهراني، ثم ولده علي من بعد وفاته (٢١) ٠ وكان حصن الشعباني تحت سيطرة الأمير الحسن بن عمر ٠ اما حصن كواشي فقد كان تحت حكم الأمير خول والامير هرون (٢٢) ٠

والجدير بالذكر أن استيلاء عماد الدين زنكي على قلاع الاكراد المهرانية تم على وجه السرعة ، وربما كان ذلك لحالة الذعر العام التي اجتاحت تلك القبائل بعد أن علموا بانتصارات عماد الدين زنكي على قبائل الاكراد الهكارية لذا تمكن نصر الدين جقر نائب عماد الدين زنكي من السيطرة على قلاع الشعباني وفرح وكواشي وسروة والزعفراني (٢٣) ٠

وهناك ثمة دليل على حالة الاستسلام التي سيطرت على الأكراد المهرانية للاسباب التي اوردناها ، وهو قيام الأمير علي بن الأمير عبد الله بن عيسى بن ابراهيم المهراني ، والذي تولى حكم قلعة الربية ، والمواقع المحيطة بها بعد وفاة ولده ، بارسال والدته خديجة بنت الحسن الى الموصل لطلب الأمان من زنكي ، حيث اجابها عماد الدين زنكي الى طلبها ، ثم ذهب على المذكور بنفسه الى الموصل لاعلان الطاعة لعماد الدين زنكي ، حيث اقره عماد الدين على حكم قلاعه (٢٤) ٠

---

(٢٠) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٤٤ ؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٢،ص٢١٥٠

(٢١) محمد امين زكي . تاريخ الكرد وكردستان ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ٠

(٢٢) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٤٤ ٠

(٢٣) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٦٤ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص٥٦٠

(٢٤) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٤٤ ٠

على ان مصالح عماد الدين زنكى اقتضت الاستيلاء بالقوة على أملاك وقلاع الأمير على بن عبد الله بن عيسى بن ابراهيم المهرانى ، والقاء القبض عليه ، وذلك بناء على اقتراح قائده جقر ، وبعد نجاح جقر فى الاستيلاء على حصن الشعبانى الذى يحكمه الأمير الحسن بن عمر (٢٥) ٠

على أن عمليات السيطرة على قلاع الأكراد المهرانية صاحبها مقاومة من الأكراد الذين استسلموا بعد مفاوضات طويلة بين الطرفين انتهت بتسلم عماد الدين زنكى لكل القلاع المهرانية ، واطلاق سراح الاسرى الذين كانوا فى سجونه من امراء وقادة وغيرهم ٠ وبذلك هدأت الأحوال فى تلك المنطقة، وظلت تحت سيطرة عماد الدين زنكى بعد أن انتشرت فيها الفوضى زمنـــا طويلا (٢٦) ٠

والجدير بالذكر أن عماد الدين زنكى بنى قلعة كبرى فى بلاد الهكارية حملت اسمه على انقاض قلعة قام الاكراد باخرابها لعجزهم عن حفظهـــا بعد أن كانت تمثل حصنا كبيرا لا مثيل له فى حصون الجبال (٢٧) ٠ وقـدم المؤرخ البدليسى وصفا دقيقا للقلعة التى بناها عماد الدين زنكى فقال : « وقلعة العمادية الحالية من الأبنية الجديدة التى بناها فى عهد السلاجقة ، عماد الدين زنكى بن آقسنقر والى الموصل وسنجار ، وتقع المدينة وقلعتها على صخرة عظيمة مستديرة ، وترتفع بعض الأمكنة منها عن الأرض مائة ذراع ، وبعضها حوالى الخمسين أو الستين والبعض الآخر عشرين ذراعا ٠ وفى القلعة جبان عميقان يمدانها بالماء ، ومنهما تاخذ الحمام والمدرسة ، وسائر العمـارات، ولكن الناس يجلبون مياه الشرب من خارج البلد على ظهور الدواب ، وتختلط

---

(٢٥) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٤٤ ٠

(٢٦) سبط بن الجوزى ، مراة الزمان ، جـ ٨ ، ص ١٩٠ ٠

(٢٧) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٦٤ ٠ والعمادية عمرها عماد الدين زنكى سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) ٠ وهى مركز قضاء عمادته فى محافظة دهوك بالعراق وتقع على بعد ١٦٢ كم شمال الموصل ٠ انظر جمال بابان ، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، جـ ١ ، ص ٢١١ ـ ٢١٢ ٠

ازياء ولهجات قوام هذه الديار الكردية بشيء من العربية حيث تسود الثقافة الدينية والعلمية العربية ، مما جعل الكثيرين منهم صلحاء متدينين » (٢٨) ٠

السيطرة على الأكراد البشنوية :

وبعد النجاح الذى أحرزه عماد الدين زنكى على جماعات الأكراد السابقة اتجه الى جماعة الاكراد البشنوية المنتشرة فى بلاد الزوزان (٢٩)٠ وكانت بلاد الزوزان تشمل المناطق التى تحدها شمالا جبال ارمينية وتمتد حتى الموصل جنوبا ، وتمتد من اذربيجان شرقا حتى اقليم ديار بكر غربا ٠ والواقع ان تلك المناطق لم تكن قاصرة على الاكراد البشنوية فحسب ، وانما عاش الى جوارهم فيها عدد كبير من الأرمن ، وطائفة اخرى من الاكراد تدعى اليختية٠ وعاشت القبائل الكردية هناك فى القلاع الحصينة ، وأشهرها برقة ، وبشير ، وجرذقيل ، وأتيل ، وعلوس (٣٠) ٠ وباز الحمراء (٣١) وباخوخا ، وبرخو وكنكور (٣٢) ٠ وخوشب (٣٣) ، والهيثم وشارو (٣٤) ٠

على ان اهم قلاع وحصون الاكراد البشنوية كان حصن فنك الذى كان المركز الرئيسى للاكراد البشنوية ٠ حتى انه ظل يتمتع بالاستقلال عن التبعية لأمراء اقليم جزيرة ابن عمر بالرغم من قرب المسافة بينهما ٠ وكان الحصن مطلا على نهر دجلة ، وامتاز سكان ذلك الحين بالمروءة ، وتقديم كل العون لكل من يلجأ اليها (٣٥) ٠

والواقع ان عماد الدين زنكى ترك حصن فنك ليكون آخر الحصون التى

---

(٢٨) البدليسى ، شرفنامه ، جـ ١ ، ص ١٠٢ ٠
(٢٩) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٦٣٥ ٠
(٣٠) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٧٣ ٠
(٣١) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤٦٦ ٠
(٣٢) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٧٣ ٠
(٣٣) ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣١٢ ٠
(٣٤) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٧٣ ٠
(٣٥) ابو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ١٠٥ ٠

استولى عليها لعلمه علم اليقين بما تمتع به ذلك الحصن من قوة ومناعة ، وهو حصن ظل تحت ايدى الاكراد منذ قرابة اكثر من ثلاثة قرون ، ومن يتبعه من المناطق المجاورة له • وكان امير تلك الطائفة فى عهد عماد الدين زنكى هـو الأمير حسام الدين البشنوى (٣٦) • ويمكن عماد الدين زنكى من مهاجمة الحصون المجاورة لحصن فنك والسيطرة عليها مثـــل قلعة الهيثم وشاروا وغيرهما • وبذلك صارت معظم الحصون الكردية فى المنطقة تابعة له (٣٧) • وهكذا يمكن القول ان المبادىء الأساسية والأهداف الاستراتيجية لسياسة عماد الدين زنكى قد تحققت ، وهذه الاستراتيجية استهدفت فى المقام الأول : « ان لا يكون وسط بلاده ما هو ملك لغيره جزما واحتياطا » • على حد قول ابن الاثير (٣٨) •

وفى سنة ٥٤١ هـ أصدر عماد الدين زنكى اوامره الى قائده زين الدين على كوجك بضرورة الاستيلاء على حصن فنك • فاعد ذلك القائد جيشا كبيرا من الفرسان والرجالة ، واتجه صوب حصن فنك وضرب حصارا حوله ، غير ان مابه من الاكراد صمدوا أمام الحصار اعتمادا على حصانه موقعهـم وتمكنهم من الحصول على الامدادات بالطرق السرية • غير أن مدة الحصار لم تدم نظرا لمقتل عماد الدين زنكى خلال حصاره قلعة جعبر فى العام نفسه • فاضطر زين الدين على كوجك الى فك الحصار والانسحاب الى الموصل (٣٩) •

وهكذا ظل عماد الدين زنكى يعمل جاهدا طوال حياته على تقوية امارته وتأمين حدودها ويمكن القول انه نجح الى حد كبير فى كسر شوكة الاكراد المحيطين به من الشمال والشرق بالنسبة لامارته • ولا ريب ان هذا يعطى انطباعا على قوة شخصيته ومثابرته واصراره على النجاح بفضل ما تمتع به من مقدرة عسكرية وبراعة فنية •

ولا يخفى على أى باحث فى التاريخ ان عماد الذين زنكى كان يعمـــل

---

(٣٦) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٧٣ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١،ص٩٨•

(٣٧) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٧٣ •

(٣٨) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٩ ـ ١٢ •

(٣٩) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ١٠٥ •

وفق خطة سيطرت على فكره ، وليس من المعقـول انه كان يعمـل بطريقة عشوائية · بل انه عقد العزم على تامين حدود بلاده ونجح الى حد كبير فى ذلك حيث بنى سياجا قويا حول امارته وفقا لخطته التى أفصح عنها علنا فى يوم ما حينما قال : « ان البلاد كالبستان عليه سياج فمن هو خارج السياج يهاب الدخول » (٤٠) ·

---

(٤٠) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٧٩ ؛ أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ١١١ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ١ ، ص ١٠٣ ·



موطن الاكراد كما يتصورونه*

★نقلا عن امين سامى الغمراوى ، قصة الاكراد فى شمال العراق ، (القاهرة ١٩٦٧ م) .



منطقة الاكراد فى كل من العراق وايران

★ نقلا عن أمين سامى الغراوى ، قصة الاكراد فى شمال العراق ، (القاهرة ١٩٦٧ م) ٠



رجل كردى بملابسه القومية

★ نقلا عن امين سامى العمراوى . قصة الاكراد فى شمال العراق .
(القاهرة ١٩٦٧ م) .



فتــاة بالزى الكردى

[illegible] سامى الصحراوى . قصة الاكراد فى شمال العراق .
(القاهرة ١٩٦٧ م) .

المصـــادر

— ابن الأثير (ابو الحسن عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .

الكامل فى التـــاريخ
(القاهرة ١٢٩٠ هـ)

— ابن الأثير (ابو الحسن عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)

التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية
تحقيق عبد القادر احمد طليمات
(القاهرة ١٩٦٣ م)

— ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن بن تغـــرى بردى الاتابكى ت ٨٧٤ م)

النجوم الزاهرة فى اخبار مصر والقاهرة
(القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦ م)

— ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

العبر وديوان المبتـــدا والخبر
(القاهرة ١٢٨٤ هـ)

— ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين أحمـــد بن محمد ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)

وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان
(القاهرة ١٣٦٧ هـ)

— ابن العديم (كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله) ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م
زبدة الحلب في تاريخ حلب
تحقيق سامي الدهـان
(دمشـــق ١٩٥٤ م)

— ابن العماد الحنبلي (ابو الفلاح عبـد الحي بن العمـاد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)
شذرات الذهب في اخبار من ذهب
٨ اجزاء ، مكتبة القدس
(القاهرة ١٣٥٠ هـ)

— ابن القلانسي (ابو يعلى حمزه ت ٥٥٥ هـ)
ذيل تاريخ دمشـــق
تحقيق آمدروز
(بيروت ١٩٠٨ م)

— ابن كثير (اسماعيل بن عمر الدمشقي ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
البداية والنهاية في التاريخ
(القاهرة ١٩٣٢ م)

— ابن واصل (جمال الدين محمد سالم بن سالم ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)
مفرج الكروب في اخبار بني ايوب
تحقيق دكتور جمال الدين الشيال
(القـــاهرة ١٩٥٣ م)

— ابو شامه (شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م)
كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصـلاحية
جزءان تحقيق محمد حلمي محمد احمد
(القاهرة ١٩٥٦ م)

— البدليسى (شرف خان ت ١٠٠٥ هـ)

شرفنـــامه

جزءان ترجمة محمد على عونى

(القاهرة ١٩٥٨ م)

البندارى (الفتح بن على بن محمد الاصفهانى ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)

تاريخ دولة ال سـلجوق

(مصر ١٩٠٠ م)

— سبط بن الجوزى (ابو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلى التركى الشهير بسبط بن الجوزى ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)

مرآة الزمان فى تاريخ الأعيـان

القسم الأول من الجـزء الثـامن

(حيدر آباد الهند ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م)

— القلقشندى (احمد بن ابى اليمن القاهرى الشافعى ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

صبح الأعشى فى صناعة الانشا

القاهرة ١٩١٣ - ١٩٢٢ م)

— المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين بن المسعودى ت ٣٤٦ هـ)

مروج الذهب ومعادن الجوهر

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد

(بيروت ، ١٩٧٢ م)

— المقريزى (تقى الدين احمد بن على ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)

السلوك لمعرفة دول الملوك

الجزء الأول تحقيق دكتور محمد مصطفى زيادة

(القاهرة ١٩٣٩ م)

— ياقوت الحموى (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحمـــوى الرومى البغدادى ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)

معجـم البلدان

٦ أجزاء تحقيق فستنفلد

(ليبزك ١٨٦٦ م)

المراجـــع

— باسيل نيكتين
الأكـــراد
اصلهم وتاريخهم
ترجمة دار الوقائع
(بيروت ، ١٩٦٧ م)

— توما بوا
لمحـة عن الأكـــراد
ترجمة محمد شريف عثمان
(النجف ، العراق ، ١٩٦٩ م)

— توما بوا
مع الأكراد
ترجمة أواز زنكنه
(بغـداد ، ١٩٧٥ م)

— جاسم محمد الخلف (دكتور)
جغـــرافية العـــراق
(القاهرة ، ١٩٦٧ م)

— جمـــال بابان
اصول اسماء المدن والمواقع العـراقية
الجـــزء الأول
(بغـداد ، ١٩٨٩ م)

- سعيد الديوه جى
تاريخ الموصـل
الجـزء الأول
(الموصـل ، ١٩٨٢ م)

- سعيد الديوه جى
اليـزيدية
(بغداد ، ١٩٧٣ م)

- سعيد الديوه جى
الموصل فى العهد الأتابكى
(الموصل ، ١٩٥٨ م)

- السيد عبد الرزاق الحسنى
اليـزيديون
(بغـداد ، ١٩٨٧ م)

- شاكر خصباك (دكتور)
الأكـراد
(بغداد ، ١٩٧٢ م)

- شـاميلوف
حول مسالة الاقطاع بين الكرد
ترجمة دكتور كمال مظهر احمد
بغداد ، ١٩٨٤ م)

- عبد الستار طاهر شريف
المجتمـع الكردى
(بغداد ، ١٩٨١ م)

ـــ عزيز الحـــاج (دكتور)
القضية الكردية
(بيروت ١٩٨٥ م)

ـــ محمد امين زكى
تاريخ الدول والامارات الكردية
فى العهـد الاسلامى
ترجمه عن الكردية محمد على عونى
(القاهة ، ١٩٤٧ م)

ـــ محمد امين زكى
خلاصة تاريخ الكرد وكردستان
ترجمه من الكردية محمد على عونى (القاهرة ، ١٩٣٦ م)

ـــ محمد رشيد الفيل (دكتور)
الاكراد فى نظر العـلم
(بغداد ، ١٩٦٥ م)

ـــ محمد السيد غـــلاب (دكتور)
تطور الجنس البشرى
(الاسكندرية ، ١٩٥٨ م)

ـــ منذر الموصلى
عرب واكراد
(بيروت غير معروفة سنة الطبع)

الفهـــرس